د. عبد الحليم هنداوى

الحب فى زمن الثورة

رواية

طبعة أولى يناير 2019

بطاقة الكتاب

عنوان المؤَلَّف : الحب فى زمن الثورة
المؤلِّف : د. عبد الحليم هنداوى
التصنيف : رواية
رقم الإيداع : 24419
عدد الصفحات : 146 صفحة
رقم الإصدار الداخلي: 323 – الطبعة الأولى يناير 2019

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع
ثورة مصرية تشرق إبداعا على الوطن العربي
رئيس مجلس الإدارة
ناجى عبد المنعم
ALNILE WAALFORAT
دار النيل والفرات للنشر والتوزيع
أسسها الشاعر ناجى عبد المنعم عام 2017
رخصة مزاولة مهنة:58365 – سجل تجاري: – 13242 / 2017 – بطاقة ضريبية: 35—01—572
عضو عامل باتحاد الناشرين المصريين رقم 941 لسنة 2018
هاتف:01011256943 – 01116202218 – 01202541192 تليفاكس:020554372901
alnilwaalfourat@gmail.com alnilwaalfourat
المقر الرئيسي:ج.م.ع محافظة الشرقية – العاشر من رمضان – مجاورة 13 – امام سنتر الـ13 – عقار 304

الفصل الاول

الحب فى زمن الثورة

الثورات هى ما تشكل ثقافات ومستقبل الشعوب فى حقبة ما وليست بالضرورة أن تأتى دائما بالنتائج التى قامت من أجلها خاصة بالشرق الأوسط ، لأن الغرب دائما متربص بالشرق خاصة ثوراته ويمتطيها كحصان طروادة ويصل لأهدافه دون أن يشعر به رجالات الثورة

وهذا ما حدث فى بعض ثورات الربيع العربى التى انطلقت فى يناير ٢٠١١ وبهذه الرواية سوف نلقى الضوء على أسرة شاب ريفى بسيط متعلم متدين متفتح وطنى لا ينتمى لتيار بعينه يقطن بيت ريفى جميل بأحد القرى التابعة لمدينة الرياض محافظة كفر الشيخ وفتاة من الغجر

نبدأ على بركة الله بأسرة الشاب محمد مصطفى محمد العربى فوالده مصطفى محمد العربى رجل ريفى بسيط ورث عن والده ثلاثة فدادين زراعية بأحد قرى مركز الرياض كفر الشيخ وبثمانينيات القرن الماضى قرر ان يسافر للعراق فى عهد الرئيس الراحل صدام حسين فكان طموحه أن يبنى لأولاده منزل جميل على رأس هذه الأرض مثل منزل العمده وعمل هناك بمهنة سائق وتمكن بفضل الله

من بناء منزل جميل على رأس أرضه يتكون من ثلاثة طوابق ، الدور الأرضى وبه شقه تتألف من خمس غرف وصالة كبيره أشبه بالدوار ، تتوسطها طاولة كبيرة محاطة بعدد كبير من الكراسى وحمامين ومطبخ كبير مجهز تجهيز جيد ثم سلم داخلى ينتهى عند الدور الثالث حيث كل دور شقة كبيره لا تقل عن ٢٥٠متر

وأمام الدار مساحة كبيرة محاطة بأشجار الصفصاف والتوت والبرتقال والليمون ، وشرق المنزل يوجد ممر مائى أو ترعة تحتضن ضفتيها أشجار الصفصاف والسرو والكافور والنخيل

وأمام المنزل على بعد مائتى متر توجد ساقية محاطة بأشجار التوت والجميز والصفصاف وعلى بعد مائة متر من المنزل يمينا يوجد مبنى كبير للماشية

الأسرة مكونة من الأم أمال شحاته الدسوقى ست بيت بسيطة فى العقد الخامس من عمرها دائما ترتدى جلابية سوداء وطرحة سوداء وتبدو نظيفة فى مظهرها من إحدى قرى دسوق على درجة عالية من الثقافة الدينية وتحفظ كثيرا من كتاب الله لأن والدها كان مؤذنا بمسجد القرية لكنها لم تكمل تعليمها واكتفت بالمرحلة الإبتدائية ككثير من قريناتها آنذاك وتزوجت مصطفى محمد العربى وهى بسن الثامنة عشر

الأولاد : الكبير الذى جاء بعد خمس سنوات من الزواج محمد مصطفى محمد العربى شاب فى نهاية العشرينات من عمره أتم دراسة الحقوق جامعة طنطا يتصف بهدوئه ورجاحة عقله ورأيه وتدينه بلا تزمت ، متوسط الطول ، مفتول العضلات ، أسمر البشرة تعلوه دائما بسمة جميلة

الإبن الثانى سامى يبدو سامى شاب رياضى ، فاتح البشرة قليلا أقرب لأمه وهو طالب بالصف الثالث الثانوى، يحمل روح طيبة مرحة

الإبنة الوحيدة نادية أو نونة كما تحب أن تناديها أمها فتاه بعمر ال١٤ ربيع تحمل الكثير من ملامح أمها بالصف الثانى الثانوى

يبدو منظر الصباح خلابا حيث تلقى شمس الصباح بوشاحها الذهبى على القرية وتبث الدفء بالكون ، فينشط الجميع وترى أشعة الشمس الذهبية تنفذ من خلال أشجار الصفصاف وسعف النخيل فتبدو وكأنها قلائد ذهبية تتدلى من أعلى ، وترى الفلاحين يقودون قطعان ماشيتهم أو يسحبونها خلفهم باتجاه أراضيهم وتغلب على هذه الماشية الأبقار والجاموس

الأم آمال شحاته: تستيقظ مبكرا ، تتوضأ ، وتصلى الصبح ، وتوقظ ابنتها آمال للصلاة ، ثم ترتدى ثيابها التقليدية جلابية سوداء تعلوها طرحة سوداء وتتجه نحو دوار المواشى حيث جاموستها كانت تسميها وش الخير وبمجرد أن تسمع الجاموسة وقع قدميها كانت تهش بذيلها وتصدر أصواتا تدل على فرحها بقدومها ويبدأ الحليب يتساقط من ضرعها ، تتجه نحوها السيدة آمال ممسكة بيدها قطعة قماش نظيفة وسطل به ماء عليه مادة مطهرة وتقوم بغسل ضرع الجاموسة وتجفيفه - فالسيدة آمال كانت مولعة بالنظافة - ثم بعد ذلك تربط على ظهرها وتمرر يدها عليه فى حركة تدل على العطف والحنان فتستجيب لها الجاموسة بمحبة وتبدأ فى در الحليب وهذه العملية تسمى عند الفلاحين التحنان ، ثم أخذت عجلها الصغير وتركته يرضع فزاد التحنان أكثر والصغير يضرب ضرع أمه بفمه بحب وحنان حتى تحن أكثر وبعد دقائق تأخذ الصغير جانبا وتربطه

بحلقة معدنية بجانب أمه وتبدأ هى الحليب بعد أن تنظف الضرع مرة أخرى مكان فم الصغير

وبعد ان تاخذ كمية من الحليب كافية لها ولأولادها تترك كمية أخرى للعجل الصغير كى يكمل الرضاعة من أمه وبخبرتها تعرف هذه الكمية فلا هى قليلة لا تشبع العجل الصغير ولا هى كثيرة تصيبه بالإسهال ثم تفك العجل كى يكمل

تأخذ الحليب لفناء المنزل

وتنادى: ناديه ناديه يا نونه

نادية : نعم يا ماما

الأم : يا اختى اتعدلى قولى يا امه

نادية : ماتنسيش إنى بالمدرسة بالمدينة وباتكلم زيهم

الأم : طيب يا اختى بطلى لماضه صليتى الصبح

نادية : الحمد لله

الأم : صحى اخواتك محمد وسامى علشان مدارسهم

نادية : يامه إنت نسيتى

الأم : أيوه تمام إرجعى لأصلك قلتِ يا امه

نادية : ما اقصدش ههه نسيتى إن محمد خلص حقوق وسامى بالثانوية

الأم : آه صحيح محمد خلص طيب ماهو بيروح يتدرب مع محامى

نادية : أيوه يا امه العصر مش بدرى كده

الأم : صحيه برده علشان يشوف الواد عبدالمنعم إللى بيحش البرسيم يجيب نقلة للمواشى وينظف تحتها وخدى معاكى الحليب ده حطيه على النار علشان تفطروا

نادية : حاضر يا امه وتاخد الحليب

الأم : ما تنسيش تصفى الحليب بالقماش الأبيض إللى أنا غاسلاه إمبارح

نادية : حاضر يا ماما

الأم : اتعوجتى تانى

نادية : ههههه بناغشك يا امه

صفت ناديه الحليب بالقماش الأبيض النظيف ثم وضعته فى إناء ووضعته فوق البوتاجاز بمطبخ إلى حد ما حديث مثل المدن الكبيرة فقد كان الأب يحلم بأن يبنى لأولاده منزلا مثل منزل العمدة ويدخل سامى كلية الشرطة زي ابن العمدة لذا قرر أن يسافر العراق عندما لم تلب مداخيل الارض احتياجاته وبعد خمس سنوات غربة تمكن من بناء هذا المنزل ولا يزال بالعراق

تركت ناديه الحليب فوق النار لمدة عشر دقائق حتى تمت عملية الغليان الصحيحة ثم أطفأت النار وانطلقت كالفراشة على درج السلم حتى وصلت غرفة محمد بالدور الثانى وأخذت تطرق وتنادى محمد

محمد قوم ثم دخلت الغرفة وأخذت تهزه من رأسه قوم يا حضرة الأفوكاتو، قوم يا متر

محمد : أوف عليكى يا غلباويه ليه بتصحينى بدرى كده أنا ما وراييش حاجه

نادية : لا يا فالح ماما بتقول قوم علشان تخلى عبد المنعم يحش البرسيم للمواشى وينظف تحتها

محمد : طول ما انتى عاوجه لسانك مش هاتفلحى

نادية : انت ال بتقول كدا يا محمد وانا بقول عليك متفتح بعد ما أخذت كليتك من طنطا

محمد : أيوه يا نونه يا حبيبتى فيه فرق بين إننا نتطور وإننا ننسلخ من جلدنا

نادية : طيب قوم وبطل فلسفه فارغه أنا رايحه أصحى سامى

(ناديه تطرق على غرفة سامى) سامى سامى قوم يا حضرة الظابط

سامى : يادى اللماضه ظابط مين يا بنتى انا لسه بالثانويه وبعدين فين الواسطه يا فالحه

نادية : طيب يلا قوم علشان نروح المدرسه

وكانت نادية وسامى بمدرسة الشهيد عبدالمنعم رياض الثانوية المختلطة بمطلع ثمانينيات القرن الماضى بمدينة الرياض محافظة كفر الشيخ

نرجع لمحمد الذى استيقظ وكان قد صلى الفجر بالمسجد فهو متدين لكن لا ينتمى لجماعة بعينها وكان بسيط فى تدينه يعلم الحرام والحلال ويقف عند حدود الحرام جيدا يحب وطنه ويقول إن المتدين الحق وطنى حق لإن الرسول عليه الصلاة والسلام أمرنا بحب الأوطان ولما أجبر على الخروج من مكة خرج منها وهو يقول والله إنك أحب البلاد إلى الله وأحب البلاد لنفسي ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت ولما أتاها بعد ذلك منتصرا فاتحا أتاها متواضعا

وعندما تقلب النظر بغرفة محمد تجدها غرفة جميله مرتبة على الحائط منظر جميل للنيل ومنظر آخر يحمل علم مصر ومكتبه بسيطة تجد بها بعض الكتب الدينية مثل فقه السنة وسيرة بن هشام والبداية والنهاية لابن كثير وإحياء علوم الدين للإمام الغزالى وكتب للشيخ الشعراوى وبعض علماء الأزهر الشريف فمحمد يرى أن الدين السليم مصدره الأزهر وعلمائه

ثم ترى بعض الروايات العالميه مثل رائعة جبريل جارسيا ماركيز الحب فى زمن الكوليرا والخيميائي لباولو كويلو والحرب والسلام لتولستوى والجريمة والعقاب لديستوفسكى وبعض روايات نجيب محفوظ وجمال حمدان والغيطانى واشعار لشوقى ونزار قبانى.

غسل محمد أسنانه وتوضأ وصلى الصبح ثم اتجه لغرفة سامى : اصحى يا سمسم بطل كسل

سامى : حاضر وتجد بغرفة سامى صوره على الحائط لوالده وأخرى لتشى جيفارا ونيلسون مانديلا وعلى المنضدة مصحفا بجانب بعض الروايات البوليسية لأجاثا كريستى

استيقظ سامى ابن ال١٧ ربيعا وتوضأ وصلى الصبح ولحق بمحمد الذى يرتدى ثوبا أبيضا وسامى يرتدى ملابس المدرسة قميص أزرق وبنطلون جنس ، نزلا مسرعين السلم وهبطا بفناء الدور الأرضى حيث ترابيزة خشب طويله حولها عدد من الكراسى بها كرسى مميز كان يجلس عليه الأب خصصته الأم لكبيرها محمد حتى يرجع أبيه بالسلامة من العراق اتجه محمد وسامى للأم سلما عليها وقبلوها من يديها وعلى رأسها وهى تدعو لهم الله يرضى عنكم

- **يلا اقعدوا علشان تفطروا يجلس محمد على كرسى أبيه بجواره سامى وتجلس الأم بكرسى آخر فى تلك الأثناء نادية ترتب غرفة محمد وسامى بالدور العلوى**

وتفتح نافذة البلكونه لتطل على منظر بديع حيث الشمس ترسل آشعتها الذهبية من بين أشجار الكافور والسرو والصفصاف وسعف النخيل وتنتشر بالغرفة فتقضى على ظلامها وتنعكس الآشعة من فوق صفحة الماء حول المنزل كحبات لؤلؤ وتستنشق نادية هواء محملا بعبير زهور البرتقال والليمون فتنتعش النفس وتسرح بعالم من الخيال وترى أسراب البط والأوز تتدحرج من فوق شاطئ المجرى المائى وبمجرد أن تلامس الماء بصدرها تصدر أصواتا تدل على نشوتها وفى منظر خلاب ترى الأوزه الأم تطفو فوق سطح الماء وخلفها سرب من أبنائها الصغار يتعلمون السباحة بحب وشغف فى وسط هذه اللوحة الخلابة التى تتابعها نادية يشق صوت الأم هذا الهدوء المحبوب : ناديه ، ناديه ، تنتبه ناديه كنائم أيقظناه من حلم جميل : نعم ياماما ، حاضر يا امى انا نازله حالا

وبسرعة ورشاقة تنزل للدور السفلى وتجلس بجوار أمها على منضدة طويلة وأمام كل فرد كاسة حليب كبيرة وأطباق من العسل

الأبيض والأسود وأطباق جبن قديم غارق فى سائل كهرمانى اللون يسمى مش وحوله قرون طويلة من الفلفل الأحمر مشربة بهذا السائل الكهرمانى بجانب فطيرتان مشلتتان من الحجم الكبير لا تزال فقاقيع حرارة النار بادية على وجه الفطير لإنه خرج من الفرن حالا بلا تلكأ عملته الحاجه مبروكه بيديها بمساعدة السيدة آمال والحاجة مبروكة سيدة بالعقد الخامس من عمرها فقيرة تعطف عليها الأم آمال وبعد أن تساعدها فى تجهيز أى وجبة تعطيها ما يكفيها وأبنائها

والسمن البلدى يكاد يتميز غيظا داخل الفطير من قوة حرارة الفرن البلدى

الجميع يمد يده ويقول بسم الله ويأكلون بنهم إلا الأم لا تمد يدها وشاردة الفكر فينظر إليها محمد مالك يا أمى تقول له : إفطر يا حبيبى مفيش حاجه ، فيكلمها مشفقا : ربنا يرجعه بالسلامه - يقصد والده المسافر- ، هنا أغرورقت عينى نادية بالدموع فحضنتها أمها قائلة : إفطرى يا حبيبتى إن شاء الله يرجع بالسلامة

بعد أن انتهى الفطور حملت نادية مع الحاجة مبروكة كاسات الحليب الفارغة وبقايا الطعام ووضعتهم فوق صينية معدة لذلك وحملتها للمطبخ

اصطحب سامى أخته نادية وتوجها للمدرسة معا سيرا على الأقدام على طريق زراعى حيث على اليمين مجرى مائى أو ترعة وعلى اليسار أراضى زراعية أغلبها مزروع قمح وبرسيم يشكلان لوحة فنية خضراء جميلة تسر الناظرين وعلى جانبى الطريق أشجار الصفصاف والتوت والجميز وبعض أشجار الليمون والكافور

والجوافة والبرتقال وزفير تلك الأشجار جعل الجو مفعم بالروائح الذكية التى ينشرح منها صدر المستنشق

وبعد خمس دقائق من السير مرا على حقل الست ستوتة فلاحة بسيطة مات زوجها وجلست تربى أيتاما لها

ناديه وسامى بصوت واحد : صباح الخير يا خاله

ستوته : صباح الخير يا حضرة الظابط صباح الخير يا دكتوره نادية يارب يسعدكم ويستركم ويوفقكم قادر يا كريم واخذت تدعو وتدعو ونادية انكمشت وتعلقت بذراع سامى تهمهم وتقول كفايه يا خالتى الدنيا كلها عرفت اسمى فرد عليها سامى بحنو يا ستى دى بتحبك وبتدعيلك قالت بصوت منخفض عارفه والله بس كفايه

وظلت الست ستوته تدعو وتدعو إلى أن اختفى سامى وناديه عن ناظريها ، وفجأه وعلى بعد أمتار بدا الحاج سيد متولى جارهم بالأرض راكبا حماره ويجر خلفه بقره وجاموسة مربوطتين وأطراف حبالهم بيده ومشهد الحاج سيد كوميدى لإنه عملاق ويرتدى جلابية وطاقية على رأسه والحمار يبدو تحته قزم وأرجل الحاج سيد تجرجر على الأرض من طولها لأن حماره قصير مقارنة بطول رجليه

فلما شاهدت نادية وسامى المنظر لم يتمالكا نفسيهما من الضحك ولما اقترب الحاج سيد قال سامى : اسكتى يا نادية ما تفضحيناش هنا ألقى الحاج سيد السلام قائلا : السلام عليكم يا ولاد الغالى

سامى : وعليكم السلام يا حاج سيد ربنا يقويك

الحاج سيد : متشكرين قوى يا ذوق

وبعد أن مر الحاج سيد بماشيته قالت نادية مازحة : قوله يا سامى ياخدنا وراه على الحمار ويوصلنا ههه

قال سامى : حرام عليكى هو الحمار قادر يشيله.

جمال الريف

وصل سامى ونادية مدرسة الرياض الثانوية وتم تخطى البوابة ثم غرفة المدير على اليمين ثم عبر درجات سلم على اليسار هبطت نادية لأرض الطابور ورجع محمد لمدرسة الرياض الثانوية للبنين بعد أن أوصل أخته نادية بالصف الثانى الثانوى وسامى بالصف الثالث الثانوى نبدأ بمدرسة سامى حيث هبط لأرض الطابور وتم إلقاء كلمة الصباح عن طريق أحد الطلبة وكانت عن المعلم

للمعلم تحية احتراما لا تعظيما

وادعوا له دعاء كريما

فمن علمنى حرفا أنقذنى من جهل ومستقبل أليم

فويل لأمة يهان بها المعلم ولا يلقى تكريما

ثم تم تحية العلم فى سيمفونية رائعة تحيا جمهورية مصر العربية

انصرف الطابور وسلم سامى على أصدقائه وأخذ مكانه بالفصل بجانب أحد أصدقائه بأول مقعد أمام المدرس ودخل مدرس الفيزياء واخذ يشرح قانون الطفو وسامى منتبه هو وباقى الزملاء

على الجانب الأخر بثانوية البنات دخلت نادية الفصل وجلست بالمنتصف وكانت محبوبة من زميلاتها وأخذن يهمهمن ويضحكن لأن مدرسة الكيمياء تأخرت قليلا وكانت هناك فتاة بالصف تدعى أمل

تغار من نادية لحب زميلاتها لها فحاولت أن تحرجها بالكلام فقالت لنادية مازحة : رضعتي اليوم من الجاموسة يا نادية

فردت نادية مازحة ايضا لكن لقنتها درسا جعلها بعد ذلك تتحفظ فى المدح معها قالت نادية : طبعا رضعت الثلث وأبقيت الثلثان فضحكت أمل وقالت : ليه مكملتيش هههههه ؟! ، قالت نادية : علشانك يا حبيبتى ثلث ليكى ترضعيه وثلث للعجل معاكى فانفجرن بالضحك جميعا وصمتت أمل وكأن على رأسها الطير لم تنبس ببنت شفه

ثم دخلت الابلة عفاف مدرسة الكيمياء بشياكتها المعهودة وكانت منتدبة من المحافظة وقالت فى عجالة : صباح الخيريا بنات آسفة أنى تأخرت ، فرددن بصوت واحد : صباح الخير يا أبلة براحتك

فقالت : ممنونة لكم ، اليوم سوف ندرس أخطر حمض من الأحماض ربنا يكفيكم شره وهو حمض الكبريتيك المركز ، فضحكن وقلن : يارب يا أبله ، واكملت الدرس .....

انتهى اليوم الدراسى تقريبا الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر وخرجت نادية أولا وانتظرت سامى بمكان اعتادت أن تنتظره فيه بجوار البوابة لكن من الداخل خرج سامى ووصل مدرسة نادية

فوجدها بمكانها ولما رأته خرجت له ورأهم ابن عمهم عاطف ومعه سيارة ربع نقل اشتراها بعد غربة أربع سنوات بالعراق وهو شاب عمره خمسة وعشرين عاما وله أرض بجوار المرحوم عمه مصطفى ويعمل سائق بالسيارة

فنادى هيا يا سامى علشان أوصلكم قال له سامى روح إنت يا عاطف مش عاوز أعطلك فقال والله ما يحصل لازم اوصلكم فركب

سامى بجوار عاطف وركبت نادية بجوار سامى وهم بالطريق قال : عاطف هتشوف الماتش فين ؟! قاله: ماتش ايه ؟! قاله : منتخب مصر قاله: آه قصدك تصفيات كأس العالم قال له :ايوه ، قال له: سامى صدقنى بعد ما وصلنا سنة ١٩٩٠ شكلنا هنقعد كمان تلاتين سنه تانى عدى منهم ١٥ باقى ١٥ هههههه عاطف قاله خليك متفائل إحنا أخدنا كأس إفريقيا ثلاث مرات ورا بعض عن طريق المعلم قال سامى : دى حاجة وكأس العالم حاجة ثانية خالص عاطف خليك متفائل سامى يا مسهل عموما هاشوفه فى البيت مع محمد ابقى تعالى عاطف إن شاء الله

وصلوا المنزل وحاول سامى يعطى عاطف أجره لكن عاطف زعل وقال له إنت كدا بتشتمنى يا سامى فقال له سامى طيب تعالى نتغدا سوا قال عاطف معلش الحاج والحاجة بانتظارى وودعهم عاطف وذهب لبيته

ألقت نادية حقيبتها جيدا وسلمت على مامتها وجرت باتجاه الفناء أمام المنزل تبحث عن أمنيات وأمنيات هى معزة تحبها نادية وسبب هذا الإسم إن أمنيات تلد لها كل بضعة شهور ثلاثة جديان توائم فبعد أن يكبروا قليلا تبيعهم بالسوق وتشترى حاجياتها كأنثى فتلبى أمنياتها لذلك أسمتها أمنيات

نظرت نادية فإذا أمنيات ومعها توائمها الثلاثة فى قلب حقل البرسيم تأكل وصغارها تلعب فلما انتبهت لنادية تركت الطعام وأخذت تنظر إليها ونادية تمسح على رأسها بحنان ثم تحمل الصغار وتلاعبهم وسط حقل البرسيم وتجرى وراءهم وكأنهم أطفال يلعبون معها فى تلك الأثناء سمعت أمها نادية نادية هيا يا حبيبتى علشان تجهزى السفرة مع خالتك مبروكة علشان تتغدوا نادية حاضر يا أمى

أسرعت نادية لغرفتها وغيرت ملابسها وتوضأت وصلت الظهر ثم قامت بإعداد السفرة وتناول الجميع وجبة الغدا

ثم ذهبوا للقيلولة ولبس محمد زيه الرسمى المكون من بدلة سوداء وكرافته حمراء فوق قميص أبيض وبنطال أسود وجزمة سوداء وشُراب أبيض وركب سيارته البيجو ٥٠٤ زيتية اللون كان قد اشتراها ابوه عليه رحمة الله عندما كان يعمل بالعراق وتوجه لمكتب الأستاذ عدلى الخولى المحامى الكبير الذى يتدرب عنده بجوار مركز الرياض

محمد : السلام عليكم استاذ عدلى

الأستاذ عدلى : وعليكم السلام محمد إيه رأيك فى قضية مدام صباح محمد دى ال رافعه قضية طلاق لأن زوجها تزوج عليها قال هى بعينها درست القضية كويس محمد طبعا أستاذى لكن أستسمح حضرتك هعمل محاولة صلح استاذ عدلى ولو إن ده مش شغل المكتب لكن مفيش مانع أنا عارفك بتحب عمل الخير

محمد : شكرا أستاذ عدلى

ذهب محمد لأخو مدام صباح وأخذه معه لمنزلها وظل يقنعها هو وأخوها بسحب الدعوة وقال لها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى معنى حديثه أن أى إمرأة تطلب الطلاق من زوجها بلا ضرر وقع عليها تصيبها اللعنة فردت وقالت لكنه يا أستاذ محمد تزوج على فقال لها هل الزواج حلال أم حرام فقالت حلال

فقال لها : هل يقصر فى حقك أو حق اولاده قالت لا بالعكس زاد إهتمامه بنا بعد الزواج لكن ازاى يجوز على هى أحسن منى فى إيه

؟! فقال لها هل تؤمنين بالله واليوم الآخر قالت ونعم بالله قال كيف تعترضين على شرع الله فسكتت فقال السكوت علامة الرضا هيا تنازلى عن الدعوة ولا تخبرى زوجك وخلى بالك من نفسك ومن زوجك ومن عيالك حرام العيال دى تتبهدل بعيدا عن أبيهم وانتهى الأمر ورجعت السيدة صباح لبيت زوجها رجع محمد بيته مع المساء حيث بدأت الشمس تلملم أذيالها من فوق الحقول وبدأ يخيم الظلام على القرى وبدا الكون ساج صامت الا من صوت نقيق الضفادع وصرار الليل وقالت له أمه: لا تنس يا محمد تروح بكره السوق مع عبد المنعم الكلاف سوق المواشى بالرياض علشان تبيع الجديان الثلاثة بتوع أختك نادية علشان نشتري لها بعض مستلزماتها

محمد : حاضر يا أمى تصبحى على خير.

السوق

السوق فى مدينة الرياض ذات الطابع الريفى كجميع الأسواق فى المدن الريفية بشتى بقاع مصر حيث هناك يوم معلوم فى الاسبوع يقام فيه هذا السوق وتشاهد الباعة متراصة على جانبى الطريق حيث يباع كل شئ إلا الانسان بداية من الخضار والفاكهة والحبوب والاسماك واللحوم والملابس والادوات المنزلية ثم بنهاية الطريق نجد سوق الماشية على قطعة كبيرة من الأرض تقارب العشرة أفدنة مقسمة حسب أنواع الحيوانات فهذا سوق للأبقار وذاك للجاموس وهذا للغنم وهكذا

قام محمد مبكرا وبعد أن صلى الصبح بالمسجد جماعة خلف الشيخ أنور رجع البيت ونادى على عبدالمنعم الكلاف يا عبدالمنعم قال له نعم يا أستاذ محمد جهزت الجديان الثلاثة قال له جاهزين

وابن عمك عاطف السواق واقف بالعربية الربع نقل قال له تمام حملهم فى الصندوق واركب جنبهم اخذ عبدالمنعم الجديان الثلاثة ووضعها بالصندوق وركب بجوارهم هنا نادى محمد على عاطف

يا عاطف نعم يا استاذ محمد تعالى افطر لا الحمد لله فطرت افطر بالهنا والشفا طيب هابعتلك الشاى مع الحاجة مبروكة وفطور لعبدالمنعم قال له ماشى

أنهى الجميع فطورهم وارتدى محمد بنطلون جينز وفانلة لبنى ويبدو اقرب الشبه بالفنان أحمد زكى لكنه فاتح قليلا عنه باللون

ولما رأه عاطف ابن عمه قال له الله الله ايه الحلاوه دى أحمد زكى يا ناس فتبسم محمد فى تواضع وقال له : إمشى يا عم ، إمشى احمد زكى مين احنا غلابه

انطلقت السيارة وبعد أقل من خمسة دقائق وصلت لكوبرى الرياض وهو عبارة عن كوبرى خرسانى يصل غرب الرياض بشرقها وهو يعتبر نقطة انطلاق السوق الساخنة وهذا الكوبرى مشيد فوق ممر مائي عبارة عن جدول من النيل صغير

هنا قال محمد لعاطف : نزلنى هنا سوف إمشى واسبقنى انت وعبدالمنعم على سوق الأغنام فقال له عاطف تمام انزل

نزل محمد بأول الكوبرى وهنا شاهد منظر من بعيد لفت انتباهه حيث بنهاية الكوبرى وعلى ضفة الممر المائي يوجد كشك خشبى لسيدة تدعى فواكه تبيع بها الفاكهة وتقوم برص الموز والعنب والمانجو وشتى انواع الفواكه بشكل احترافى وعليها ناس كثيرة تشترى منها نظرا لسماحتها بالبيع والشراء وتلك البسمة الجميلة التى تعلو وجهها دائما

فى تلك الأثناء شاهد محمد أولاد جيرانه الثلاثة بالعزبة يعرفهم جيدا إثنان أسفل الكوبرى قريبا من الممر المائي وواحد أعلى الكوبرى بجوار كشك الفاكهة

أشرف ومعه سنارة وهى عبارة عن بوصة بها خيط ينتهى بسنارة اشبه بخطاف لكنها كبيرة عن المعتاد ومعه محمود وبيده كيس اسود وعبدالصمد يقف بجوار الكشك وبمجرد أن تنشغل السيدة فواكه بالبيع والشراء مع الزبائن يشاور عبدالصمد لاشرف إن أرسل السناره فيرفعها له أشرف يلتقطها عبدالصمد ويمسك

الخطاف فيرشقه فى حبة مانجو او جوافه ويرسله لاشرف فيلتقطها اشرف ويعطيها محمود فيضعها بالكيس وعندما اقترب محمد من اشرف سمعه يهمهم لعبد الصمد هات فاكهة ثانية غير المانجو يعنى تين تفاح غير فشاور له عبد الصمد ان اسكت ما تفضحناش هنا هبط محمد على أسرف قائلا : ومالها المانجه يا عم أشرف هنتبطر على نعمة ربنا فارتبك أشرف قائلا : أستاذ محمد انا انا انا قال له محمد إنت إيه يا ابن الراجل الطيب أبوك الحاج عبدالباقى الشوادفى من أحسن الناس ليه كده أشرف أنا باصطاد سمك يا أستاذ محمد فجذب محمد السنارة ومسك الخطاف بيده وقال ساخرا و دى بقى بتصطاد بيها حيتان ولا درافيل لان الخطاف كبير جدا

ثم قال لمحمود هات الكيس ده يا ابن الناس الطيبين ارتبك محمود واعطاه الكيس فاخرج منه ما يقارب كيلو مانجو وكيلو جوافه

هنا شاهد عبد الصمد المنظر فنزل سريعا وقال مالك بينا يا أستاذ محمد فقال له يا عبدالصمد دى أكيد أفكارك العيال دى ما تعرفش حاجه اتقى الله ألم تعلم أن كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به دا انت مسلم وأبوك الحاج طه راجل طيب ليه كده فقال عبدالصمد متفلسفا إحنا بنصطاد سمك إيه المشكلة لما نصطاد فاكهة فقال له : لا السمك مال عام موجود بالماء لكل الناس اما الفاكهة حق الست الشقيانة إل فوق دى إل بتربى عيالها بالحلال بدل ما نساعدها نسرقها هنا اقترب اشرف ومحمود وهم يرتعدون بالله عليك يا استاذ محمد ما تبلغ لأهلينا قال محمد لن أبلغهم بشرط أوعدونى أنكم ما تعملوش كدا تانى قالوا نوعدك مش هيحصل تانى أبدا فأخذ كيس الفاكهة وأعطاهم اياه وقال : ده هدية منى وأنا سوف أحاسب عليهم الست فواكه أخذ الصبيان الثلاثة الفاكهة ومشوا وتوجه محمد للست فوكه وأعطاها ثمن كيلو مانجو وكيلو جوافة وقال لها خليهم عندك

ساعتين وإن اتاخرت بيعيهم حلال عليك ، ثم مضى لحال سبيله صوب سوق الماشية وهو بالطريق شاهد رجل يبيع كاسات مادة بيضاء تفوح منها رائحة العجين وشاهد صبية تشرب وتجلس فوق دكة خشبية لكنها غير منتبهة فقال السلام عليكم فردوا بصعوبة سلاااام

فقال للرجل الذى يبيع ما هذا قال بوظة

قال مما تصنع قال له من دقيق وخميرة

فقال له لذلك هى تسكر قال لا قال له

امال العيال ده مالها مش منتبهة فقال له : علشان شربوا كثير فقال له ما أسكر كثيره فقليله حرام قال له يا أستاذ إحنا بنعمل البوذه من أكثر من مائة سنه ومفيش حد قال عليها خمره فتركه ولم يجادل معه وذهب صوب سوق الماشية ، سبق عاطف محمد إلى سوق الماشية وانزل الجديان الثلاثة مع عبدالمنعم وذهب لعمله بالسيارة

وصل محمد سوق الماشية وسط زحام شديد من المارة فوجد عبدالمنعم جالس وبيده الجديان الثلاثة والتجار تساومه بالسعر وهو يقول يفتح الله يعنى نريد الزياده فجاءه تاجر وقال له التلاته ب٦٠٠ جنيه بيع مفيش زياده عن كده قال له عبد المنعم يفتح الله

لمح محمد على الأطراف خيمة يخرج منها دخان وأصوات كثيرة ومكتظة بالتجار غالبا تجار المواشى والخيمة عبارة عن قهوة لهم هنا لمح دكة خشبية بجوار الخيمة طولها مترين وعرضها ثلاثون سم وعلى اطرافها ادوات للقهوة

فجلس عليها وعينه على عبدالمنعم وقال له عندما تصل لسعر عادل نادى على فانا هناك على هذه الدكة الخشبية فقال له عبد المنعم حاضر يا استاذ محمد

والقهوة عبارة عن خيمة قماش لونها اقرب للون السكرى الغامق ومشدودة بالحبال من كل اتجاه ومن يدخل لابد ان يرخى راسه فبابها قصير وصغير فهذه الخيام تنصب عشية السوق ثم تزال بعد انتهاء السوق بجوار الخيمة تجلس المعلمة شوق وهى سيدة بالعقد الرابع من عمرها تلبس عباية خضراء مزركشة وعلى رأسها طرحة خضراء يتدلى منها حبات خرز لامعة تسمى ترتر.

السوق 2

والسيدة شوق مات زوجها منذ عشرة سنوات وترك لها ابنتها الوحيدة حورية ، وحورية فتاة جميلة كمعظم فتيات الغجر

فالغجر ينحدرون من أصول هندية ثم هاجروا للشرق الأوسط وتواجدوا بفلسطين وسوريا ويسميهم أهل الشام النوَر وبمصر الغجر وموجودون ببلغاريا واليونان وغيرها من الدول الأوروبية

وقد يكون كثرة تنقلهم بين الدول هو سببا لاكتسابهم بعض العادات السيئة فالحاجة المادية تكون دائما سببا لمعظم الصفات السيئة فقد حظر المصطفى عليه الصلاة و السلام من الفقر والحاجه

لكن هم أناس كباقى البشر فيهم الصالح والطالح وفيهم المسلمين وغير المسلمين والغجر يعتقدون أن هناك ثلاثة أباء للبشر أب اسود ينتمى له الأفارقة وأب أبيض ينتمى له الأوروبيون وأب خاص للغجر

طبعا هذا كلام عار عن الصحة لأن الناس لأدم وأدم من تراب وقد يكونوا لجأوا لهذا الكلام لمقاومة احساسهم بالدونية التى تسببت فيه معظم الدول التى ترفض إعطائهم جنسية فأرادوا إرسال رسالة بها أيضا عنصرية أن لهم أب مختلف عن باقى البشر وأنهم مميزون

نرجع لحورية فهى فتاة جميلة فى سن الزواج ممتلئة القوام متوسطة الطول ترتدى عباية حمراء وغطاء للرأس مثل أمها وتبدو من غطاء الرأس بعضا من خصلات شعرها الذهبى وحورية فتاة خجولة وروحها سامية لكن طبيعة عملها بقهوة بلدى أكسبتها صفة

الجرأة فهى كل يوم فى سوق مختلف مرة بالحامول واخرى بالرياض وثالثة بسيدى سالم ، وأضحت محبوبة من كل التجار فهى تتميز بروح الدعابة رغم ما يحمله قلبها من حزن دفين فكانت تتمنى ان يكون أبوها حى وينفق عليها هى وأمها وتتعزز ببيتها فى انتظار فارس أحلامها الذى يأتيها بحصانه الأبيض فتعتقب خلفه الحصان ويحلق بها بين النجوم الأصوات بالخيمة مرتفعة حورية هاتى شاى حورية حلبه حورية سحلب وحورية كالفراشة تلبى لكل واحد طلبه ولا تفارق وجهها البسمة ابدا فالبسمة أحيانا تكون أشبه بغطاء وجه تعزله بدقة حتى يستر ما يحويه القلب من حزن دفين فى تلك الأثناء صاح الحاج دعبس وهو رجل بأواخر العقد الخامس من عمره وعنده ثلاثة نساء وحالته المادية جيدة ، فقال لها: فين الشيشة يا حورية ؟!

قالت له : حاضر وأتت له بالشيشة

فقال لها : آه لو توافقى تتزوجينى يا حورية عندى مكان فاضى نفسي يبقى عندى أربعة فصرخت بوجهه وقالت له هو انت بتعد مواشى يا عم الحاج فقال لها الشرع محلل أربعة

فقالت : أنا صحيح تعليمى على قدى لكن أنا أعرف أن ربنا يجعل أسبابا للتعدد وأن الافضل للرجل أن يتزوج واحدة لأنه لا ولن يعدل بين النساء وال مش هيعدل هيجى يوم القيامة شقه مايل وانت كدا هتبقى مايل دنيا وأخره فانفجر الجميع بالضحك من كلمتها الأخيرة فصمت الرجل وقالت له خد الشيشة بس خلى بالك الشيشة حرام فقال لها ليه بتبيعيها فقالت انتم من أجبرتونا عليها أنا بكلم امى شوق واقولها بلاش الشيشة تقولى التجار هتزعل وتدور على مكان تانى أقولها الرزق على الله تقولى أسكتى بلاش لماضه ، هنا رد عليها

تاجر آخر وقال لها ما تأخذنيش يا أنسه حوريه فضحكت بسخرية وقالت : آنسه ههه والله بقيتوا بتعرفوا تتكلموا اتفضل حضرتك فضحك وقال لها انتم غجر ويعنى قالت له لا تكمل تقصد الغجر حرامية وكده أنا لا أنكر ان فيهم حرامية بس مش كلهم كده فيهم ناس كتير شرفاء مسلمين يعرفوا ربنا لكن الصحف والجرايد بينت للناس أن النوَر أو الغجر كلهم حراميه لإن لقيت الكلام ده فيه تشويق أو سسبنس زى ما بيقولوا أكثر من أن يقولوا عليهم ناس محترمين فين السسبنس ههههه لكن أنا لا أنكر أن فيهم ناس مش كويسه وحراميه بس أنا وأمى شوق أكيد مش حرامية وإلا إيه إل يخلينا نتحملوا رذالتكم فى القهوة الحقيرة دى فضحك الجميع فأسلوب حورية المقنع الممزوج بروح الدعابة كان يجبر الجميع على الإقتناع بما تقول بشغف ومحبة وحورية قارئة جيدة فهى أكملت تعليمها حتى الصف الرابع الإبتدائى لكنها ثقفت نفسها بنفسها فقرأت كثيرا لنجيب محفوظ وإحسان عبدالقدوس والغيطانى والشعراوى والغزالى

ثم ناولت الشيشة للحاج دعبس فقالت له خذ بس إوعى تكح فقال لها : تاجر بجواره إشمعنى فقالت له : لأن إل زى الحاح دعبس لو كح يموت طوالى فضحك الجميع وقد يتساءل العض لما صبت حورية جام

غضبها على الحاح دعبس اقول لك ببساطة حورية فتاة شابة وجميلة وسقف طموحها عالى جدا فى تلك الأثناء فعندما يأتى واحد مثل الحاج دعبس بظروفه المعروفة ويطلبها كزوجة ولو مازحا فإنه أشبه بإنسان جذبك من السماء السابعة الى الأرض فهذا كان شعور حورية

السوق 3

في تلك الأثناء سمعت أمها تنادى حوريه يا حوريه قالت : نعم يا أمى قالت أمها خذى كوباية الشاى دى وديها للأستاذ اللى هناك قاعد على الدكه الخشب باين عليه طيب وبيستحى قالت: حاضر يا أمه

أخذت حورية الصينية وعليها كوب شاى مع كاسة ماء ومشيت باتجاه الدكة الخشب وعندما وقعت عيناها على محمد تسمرت مكانها ووقعت من يدها الصينية على الأرض وقالت فى نفسها : معقول معقول فيه ملائكه بالسوق الهم ؟! .. ده وأخذ قلبها يدق بسرعه وقوة وشعرت أنها تحلق بالسماء وقالت : معقوله هو ده الحب ال بيقولوا عليه من أول نظره ؟!

والقلوب إن لم تتآلف فورا فلن تتألف أبدا ولو بعد جيل أو جيلين والمشاعر البشرية الصادقة ما هى إلا شعاع يخرج من قلب صافى ليستقر بقلب آخر أصفى منه والجمال لا يكن أبدا اللاعب الأساسى بل هو أحد الأسباب لنسبيته من شخص لآخر وإلا بما نفسر صلة الحب القوية التى تجمع رجل وسيم بإمرأة أقل منه جمالا أو العكس أو شاب لا يرتاح مع فتاه جميله جدا ويقوم بفسخ خطبتها السر يكمن فى هذا التوافق الروحى الذى يبثه الله سبحانه بقلوب عباده فإما تتألف فورا أو تتنافر فورا ، أما الزواج فقصة أخرى فقد يتزوج شاب فتاه لايشعر نحوها إلا بالحد الأدنى من الإرتياح وبعد الزواج والعشرة الطيبة والمودة والرحمه يزداد هذا الحب وتضحى بنظره أجمل وأغلى إمرأة بهذا الكون والعكس قد يحدث فقد يتزوج إثنان عن حب قوى

وبعد الزواج يفتر الإهتمام فيبدأ هذا الحب فى الإضمحلال أشبه بشمعة تحترق ثم تنتهى ويفارق كل منهما الآخر اقتربت حورية من محمد ونظرت إليه وعينها فى الأرض يكسوها الحياء وقالت : السلام عليكم يا سي الأستاذ فرد عليها محمد مبتسما تعلو وجهه السكينة : الله يسلمك يا حورية فاندهشت وقالت حضرتك عرفت إسمى منين ؟!

فجأة خرج صوت عالى من الخيمة المجاورة أو قهوتها البلدى : يا حورية يا حورية شاى سحلب عناب فانفجرا الإثنان ضحكا لبرهة من الوقت ، حوريه: ماقلتليش يا أستاذ إسمك إيه ؟! ، قال: محمد ، حورية: عاشت الأسامى إنت هنا ليه يا أستاذ محمد أنا لم أتعود على وجود أفنديه زى حضرتك فى سوق الماشية ؟!

فتبسم وقال: لها بوقار أنا هنا لبيع أولاد أمنيات فضربت بيدها على صدرها وصرخت قائلة: يا نهار أسود انتم بتبيعوا عيالكو؟!

فضحك محمد وقال لها: لا دول ثلاث جديان أولاد معزه لأختى نادية هى من أسمتها أمنيات لأنها تلد لها كل مده ثلاثة جديان وعندما تكبر تبيعها بالسوق وتشترى بالفلوس ما يلزمها وأنا هنا لبيعها فضحكت وقالت: آه فهمت ربنا يخليلك الست نادية ويخليلها أمنياتها

ههههه ، قال محمد: شكرا محمد مبتسما عارفه يا حورية

حوريه مسرعة بالرد : نعم ياسى الأستاذ هاتكونى أجمل بكثير لو لبستى حجاب وتركتى هذا الجو الملوث ، كلمة محمد المهذبة أشعلت الصراع فى نفس حوريه قالت: طالما قال أنى هكون أجمل يبقى أكيد شايفنى جميله هل ممكن يحدث المستحيل ويكون هو ده فارس أحلامى لكن عقلها ذكرها بواقعها المر فهى غجريه وغير متعلمه

وتتنقل بين الأسواق للعمل بقهوة بلدى غير مستقره كيف يكون هذا مستحيل؟!

ثم ردت بعد هنيهات : والله ياسى الأستاذ أنا بصلى وبحب ربنا وبحب بلدى مصر جدا والعلم فى غرفتى مكتوب عليه تحيا مصر محمد : إسمعى منى يا حوريه من يدعى إنه المتدين الوحيد وأن غيره أقل منه تدينا فهو خاطئ ومن يدعى أنه هو الوحيد الوطنى وغيره خائن فهو خاطئ ، فقط النفعيون هم من يحتكرون حب الدين وحب الأوطان ، الدين لله ، والوطن لله ، وكلنا نعمل فى حب الله ، وهذا الوطن الصالح فينا من لا يعزل نفسه عن أناس يعتقد أنهم غير صالحين ، حوريه: الله كلامك حلو قوى يا سى الأستاذ أوعدك ماعنتش هاروح الأماكن دى تانى وهالبس الحجاب بس هناكل منين أنا وأمى ؟! ، وابويا ميت من سنين؟!

فقال محمد : الحلول كثيرة وربنا يقف دائما بجوار من يريد العيشة الحلال فجأة سمعت أمها تنادى : حوريه ، حوريه: نعم يا أمى

اقتنعت حورية بكلام محمد عندما قال لها أن لا تأتى السوق مرة أخرى واقتنعت حورية بسرعة لسببين أنها فعلا ترفض عملها بالسوق من قلبها ، ثانيا أنها أحبت محمد ودائما الحبيب للمحب مطيع ، ثم قالت لمحمد: فين أولاد أمنيات؟! فقال لها: مبتسما هناك مع عبدالهادى قالت له: مين عبد الهادى ؟! قال لها: الكلاف

فأسرعت نحو عبد الهادى: إزيك يا عبدالهادى فرد عليها : الله يسلمك يا ست حورية ، فابتسمت : انت كمان عارف اسمى ؟!

فاقتربت منه وقالت: الأستاذ محمد قريبك ؟! قال لها : لا ، فقالت: يعنى إنت شغال عندهم بس ، قال : نعم ، فقالت :هو تعليمه إيه فقال:

لها بيتدرب عند محامى كبير قالت: يعنى محامى ؟! قال لها: أيوه لكن بتسألى ليه؟أ إوعى تكونى بتفكرى وسكت ، قالت : بفكر فى إيه يا كلاف ؟! ، قال : تتجوزيه ولا حاجه قالت : ياريت قال: لها إنتى اتهفيتى فى نافوخك هو هيبصلك ؟!

فحزنت ، فقال: لها مازحا اتجوزينى أنا، فقالت له: معدش غيرك يا كلاف البهايم

فقالت لها: هاعشيكى كل يوم دجاج فقالت له كرهته قال لها هو إيه قالت : الدجاج فقال: لها من إمتى ؟! قالت : من اللحظه دي

غور جاتك مصيبه هو لا شكل ولا مهنه ولا إحساس إنت عايش ليه؟!

فى تلك الأثناء جاء التاجر مره أخرى وقال لعبدالهادى : هاتبيع يا ابنى ؟! قال : بكم ؟! ، قال: ست ميات فى الثلاثة جديان قبل أن يتكلم عبدالمنعم تدخلت نادية وجاء محمد فقالت ناديه يا حاج السعر قليل فقال لها :ياست حورية الواحد يدوب يساوى متين جنيه وعلشان خاطرك هزود خمسة لكل واحد فقالت: علشان خاطرى خليهم عشرة جنيهات زياده قال :علشان خاطرك بس موافق وآدى ست ميات وكمان ثلاثين جنيه زياده فقالت له: الله يربحك يعنى تم

أخذت الفلوس وأعطتها محمد ، ومحمد واقف مذهول من طريقتها بالبيع ، فقال لها : ما شاء الله إيه الشطاره دى؟! فاستحت وقالت له : اتفضل يا سى الأستاذ ، فأخذ محمد من المبلغ ثلاثين جنيها وأعطاها حورية فرفضت فقال له محمد : دول حقك أنا مش بمن عليك هما فعلا يستاهلوا ٦٠٠ فقط وبعدين مش اتفقنا إننا هانسيب السوق ده ؟! ففرحت وأخذتهم وقالت :حاضر ياسى الأستاذ

محمد ثم طارت كالفراشه وأخرجت من خيمتها قطعة قماش دانتيل وفرشتها فوق الدكة الخشبية وقالت : إجلس يا أستاذ محمد ، حالا يكون عندك ساندوتش طعميه ، حضرتك من الصبح ما اكلتش ، ولا شربت حاجه والظهر قرب يأذن ، فرد محمد : لا شكرا حوريه ، فحزنت وقالت : إنت مستقل بيا يا أستاذ محمد بلهجة فيها استكانة وضعف

فقال : أبدا والله خلاص هات إللى عندك كله هاخسرك النهارده ففرحت وبعد لحظات أتت بصينية عليها سندوتشات طعميه وفول وبيض وجبن مع الشاى فقال محمد: إيه كل ده فقالت بالهنا والشفا

فأكل محمد ساندوتش الطعمية فقط وكان بفمه أشهى من الديك الرومى ، ثم أخذ يودعها وهو لا يدرى أن سهم الحب قد اخترق قلبه كما اخترق قلبها ، ثم قالت له : فى أمان الله يا أستاذ محمد أنا عارفه إنى مش من توبك لكن إن حبيت تسأل عنى فأنا ساكنة فى بيت بسيط بأطراف عزبة العرب بعد مصنع السكر وصدقنى مش هاتشوفنى هنا تانى فأنا قررت أنظف والرزق على الله

حورية تعلم جيدا أن هذا الحب الذى ولد مع طلوع الفجر سيموت مع بزوغ النور ، فبالله عليكم أى مساحة من الزمن تجعلها تفرح وفى ذات الوقت تتلقى العزاء فى هذا المولود ، ورغم ذلك دائما الغريق يتعلق بقشة رغم علمه أن إحتمال نجاته بالقشة لا تتعدى واحد بالمائه لكنه يتعامى عن التسعة والتسعون المؤكده

أشرق وجه محمد وحمد الله أن جعله سببا فى فراقها لتلك البؤرة الفاسدة وقال لها: سعيد جدا أن قابلتك يا حورية ، وسعيد أكثر بكلامك الجميل ده ، فقالت : فى أمان الله يا سى الأستاذ محمد

وعيناها أشبه بسحابة ثقيلة تسح ما تسح من دموع وأشبه بشرفتين سكن فيهما القمر فأضحى كقنديل يشع ضوءا حالما من بين قطرات المطر

ثم أخرج محمد من جيبه مصحف صغير دائما يحمله معه فى أى مكان وقال لها هذه أغلى هدية ممكن أهديها لكى يا حوريه فأخذت حورية المصحف وقبلته

وقالت : الله فعلا أحلى هدية السعادة لقلبك يا سى الأستاذ محمد فى أمان الله

رجع محمد ومعه عبدالقادر مشيا على الاقدام فالسوق بدأ يخف وبدأت الناس ترجع لبيوتها وكل واحد قد أخذ مأربه من السوق فهذا باع وذاك اشترى ومنهم من باع واشترى ومنهم من لم يبع أو يشترى

جبين محمد بدأ يتصبب عرقا من حرارة أغسطس المحرقة لكنه لم يشعر بشئ فالقلوب الطاهرة عندما يخترق شعاع الحب قلبها تشعر بالجمال فى كل شئ ، حتى فى الأشياء الغير جميلة فهو يشعر وكأنه نسمة فى الهواء طائرة تحوم حول النجوم وعندما وصل مسجد الرياض الكبير دخل ليصلى الظهر وبعد الصلاة وجد الشيخ قنديل أزهرى متفتح مفوه

ومحمد لا يثق فى أى مسائل دينية إلا باستشارة شيوخ الأزهر وقدوته الشيخ الشعراوى حديثا وجاد الحق والمراغى قديما سمع الشيخ قنديل يتكلم فى حديث الرسول عليه الصلاة والسلام إياكم وخضراء الدمن قيل وما خضراء الدمن يا رسول الله قال المرأة الجميلة فى منبت السوء صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبعد أن أنهى الشيخ الخلوق حديثه خرج محمد من المسجد وبدأ الصراع النفسي فيقول لنفسه مطمئنا إياها لكن حورية ملاك لا يمكن أن تكون سيئة وأكيد أمها مش سيئة دول ناس غلابة جار عليهم الزمن

وصل محمد بيته وقابلته نادية وكان متعود أن يقبلها على جبينها ويضمها لصدره خاصة بعد أن رجع أبيها من العراق ميتا ودفنه بيده وهو طفل فاعتبر نفسه أبا لنادية وسامى

ثم قال لها : اتفضلى يا ست نادية دى فلوس أولاد أمنيات ففرحت نادية وقالت : الله ستميه دا الحاج رفاعى لم يعطنا أكثر من خمسميه فقال لها : البركة فى حوريه ، فقالت له : مين حورية دى بقى ؟! فقال لها : بعدين أسكتى ماتفضحيناش فهزت رأسها وقالت : ماشى

فذهب محمد لوالدته وسلم عليها وقبل يديها وقال لها : إزيك يا ست الكل ، فقالت له: حمدا لله على السلامه هيا علشان نتغدى ، فقال لها: لا أنا جوعان نوم بس ، فقالت: خلاص خد حمام وادخل نام ولما تصحى ناكل سوا

أسلم محمد رأسه للمخده لكن النوم لم يسلم نفسه له أبدا وعانده وأخذ يفكر فى هذا الملاك الطاهر حورية وتخيلها وهى ترتدى الحجاب الأبيض فبدت بخياله كملاك هبط لدنيا البشر ولأن محمد لا يؤمن بأى علاقة خارج إطار الزواج قرر أن يأخذ أمه وأخته لزيارة حورية ويحدد ميعاد الخطوبة لكن الصراعات لا زالت تغلى برأسه خاصة حديث خضراء الدمن ، وتذكر أنها من الغجر فاعتصر قلبه وتشتت فكره وبعد مرور ساعتان طرقت نادية الباب : محمد ، محمد والله عارفه انك ما نمتش ، ومش هتنام ، فتبسم وقال لها : أدخلى يا

لمضه فضحكت وقالت له: مش قلتلك ؟! ، إحكيلى أنا أختك حبيبتك فقال لها محمد : لا إنتى بنتى ، ولسه صغيره ، فقالت : صغيره مين يا بابا انا داخله تالته ثانوى؟!

فقال : محمد برضه صغيره يا لمضه

فقالت : برده مش هسيبك مين حوريه فتهلل وجهه فرحا فقالت ناديه : بس بس ما تحكيش وشك بيتكلم هههههه ، فتبسم محمد وقال لها ملاك هبط على الأرض جوهرة لم تصدف الجواهرجى البارع زهرة يانعة يتساقط الندى فوق وجنتيها نادية متنهدة وايه كمان يا عم روميو دا انت وقعت ومحدش سمى عليك دا احنا فى ٢٠٠٥ يا محمد هو فيه لسه قلب رومانسى كده دا إنت عمله نادرة يا ابنى قصدى يا بابا

مين بقى صاحبة العصمه دي تقولها نادية وهى واقفة بجانب سرير محمد ورافعة يديها للأمام ورأسها للخلف

قال محمد بنوتة جميلة من بنات الغجر

فتسمرت نادية مكانها وكأن فوق رأسها الطير كأن محمد قذفها بقنبلة فأصابت وجهها فسكتت هنيهة ثم صرخت غجر ، فقام محمد ووضع يده على فمها اسكتى ما تفضحناش أفضحك ولما أنت عارف أنها فضيحة يا محمد بتجيبهلنا ليه؟!!

محمد يا ناديه دى بنت غلبانه ويتيمه وانا متأكد انها الآن لابسة الحجاب ، ناديه ماشى يا سيدى نعطف عليها نديها قرشين لكن اوعى تصدمنى وتقول جواز أنا عارفه انك عاقل

ناديه أنت عارفه أننى لا أؤمن بأى علاقة خارج مؤسسة الزواج وإلا هاكون بعمل شئ يغضب ربنا

ناديه حرام عليك هتشلنى محمد أختى حبيبتى ساعدينى أنا من ساعة ما شوفتها مش عارف أنام ، فحن قلب ناديه وربتت على كتفه وقالت أنا فى إيدى ايه فقال لها : نروح أنا وانتى وأمى بكره قالت : إوعى أمك تعرف نحاول نقولها إن إحنا رايحين زياره وهناك تعرف والا مش هتيجى معانا قال خلاص بلاش تعرف .

فى بيت حوريه

عندما أتت حورية وأمها عزبة العرب كانت تستقل هى وأمها عربة كارو يجرها حِمار ويقودها حَمَّـار يُدعى النتن وأهل البلدة أطلقوا عليه النتن لأنه لا يتسامح فى أجرته أبدا مهما كان وضع الذى أمامه ، فاستحق اللقب بجدارة - فالإنسان إن لم يحمل قلب متسامح رؤوف بحالة الناس خاصة الفقراء فهو يستحق أن يُـنْـعت بأقذر الألقاب -

وعندما وصل النتن أطراف عزبة العرب ومعه الست شوق وابنتها حورية وبعض حاجياتهم التى تتمثل فى أدوات قهوه بلدى وخيمة وسجاده للصلاة بيد حورية

قال النتن : هتنزلوا فين ؟! قالت الست شوق: نزلنا هناك جنب البيت ده .. قال لها : جنب بيت الحاج محمود الطيب ؟ قالت حوريه :الله اسمه حلو نزلنا جنبه .. قال: ماشى وعندما وصل جنب البيت قالت له الست شوق : نزل الحاجة دى معانا قال لها : الأجرة الأول قالت: كم ؟! قال خمسة جنيهات .. قالت صارخة: ليه هو تاكسى دا حمار سايق حمار يخرب بيتك .. قال: خمسة يعنى خمسة .. قالت: خد مفيش غير اتنين جنيه والله كل ال معايا دا احنا على باب الله

أخذهم النتن ثم فك خشب العربة الكارو من رقبة الحمار فانكفأت للخلف وافرغت كل ما عليها فوق الأرض وسط صراخ الست شوق وابنتها حوريه ومشى وقالت الست شوق : حرام عليك حاجات كثير

تكسرت وقالت حورية: دا انت أعمى البصر والبصيرة روح ربنا ينتقم منك

فى تلك الأثناء مر عليهم الحاج محمود الطيب خارجا من صلاة العصر متوجها لبيته فسمع بكاء الست شوق هى وابنتها

فقال: السلام عليكم .. فردت شوق: وعليكم السلام .. فقال: إيه ال جرى ليه بتعيطوا ؟! .. فقالت حوريه: سيبنا يا عم الحاج فى حالنا فقال: أسيبكم إزاى وانتم بأرضى ؟! فقالت شوق: آسفين يا عم الحاج حضرتك الحاج محمود الطيب؟! .. قال: أنا هو عرفتوا إسمى منين ؟! .. قالوا: من العربجى ال ربنا ياخده ال هناك ده

قال: النتن ؟! قالت حوريه ساخرة : هو فعلا نتن قال معلش البلد كلها عارفه إنه نتن لكن مفيش غيره هنا

ايه ال جابكو هنا؟! .. قالت شوق : يا عم الحاج إحنا غجر غلابه وأبو حورية مات من عشر سنين ومن يومها بلاد تشيلنا وبلاد تحطنا علشان لقمة العيش الحلال

فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله عموما البيت بيتكم والأرض أرضكم فقالوا له: تسمح ندق الخيمة دى بأرضك نعيش فيها؟ .. قال: لا عندى غرفتين بتوع العمال خدوهم وانا هتصرف للعمال بحاجه تانيه

أهم شئ مش عاوز مشاكل هو البيت صحيح بسيط لكن هيستركم من العيون والحر والمطر .. قالت شوق : الله يجزاك خير ياسى الحاج ويجعله بموازين حسناتك فعلا طيب ، ثم عقبت حوريه : وربنا ياخذك يا نتن ويريح منك البلاد والعباد فابتسم الحاج محمود الطيب ومضى لبيته وأرسل لهم طعام ومواد غذائية تكفيهم أيام

حملت حورية وامها أشيائهم البسيطة وأدخلوها البيت وهو عباره عن غرفتين مبنيتين من الطوب اللبن به حمام وزاوية تسمى مطبخ والحاج محمود كان مركز على شئ مهم جدا وهو سطح البيت فقد غطاه بمشمع بلاستك قوى ووضع فوقهأ من قش الأرز والذره حتى يمتص حرارة الجو صيفا ويمنع تسرب المطر شتاء وأمام البيت مساحة فارغه بها أشجار توت وياسمين وأضافت حوريه بعد ذلك بعض أشجار الورد البلدى فحوريه أخذت قسط من التعليم لا بأس به حتى الرابع الإبتدائى فتعلمت القراءة والكتابة وحفظت بعض قصار السور القرآنية وتميل لقراءة الكتب الأدبية خاصة الأشعار ، وعندما تدخل من تلك الجنينة البسيطة تجد على يمين الداخل طلمبة ماء نمت حولها الحشائش وبعض الأشجار لعذوبة مائها

لمسات حورية وامها أحيت تلك البناية المهجورة وأضفت عليها الكثير من الإرتياح لأى زائر لهم فعبق أشجار الياسمين والورود يغمر النفس بهجة

كانت حورية وأمها تخرجان للأسواق من هذا المنزل ثم تعودان إليه باليوم التالى ، وهذه المرة بعد أن عادت حورية من سوق الرياض وقابلت محمد قررت حورية من طرف واحد ألا تخرج أبدا للأسواق مهما كان الأمر وارتدت عباية خضراء فضفاضة وحجاب أبيض فبدت كملاك هبط من السماء على أرض البشر ، وكانت تجلس دائما امام البيت تحت شجرة الياسمين وتقرأ فى القرأن الصغير الذى أهداه إياها محمد وكانت على يقين أن محمد سوف يأتى ويطلب يدها لكنها أيضا كانت على يقين أنه لن يحدث نصيب لأنها تعرف جيدا من هى وتعرف أكثر عادات الناس فى مسألة الزواج فهم يضعون قوانين خاصة بهم أشبه بأصنام قريش

حورية كانت تتميز بالجمال الحقيقي الذى هو شعاع ينبثق من قدس أقداس النفس البشرية الطاهرة المفعمة بالإيمان الخالية من الأحقاد والأضغان فينعكس على شكلها الخارجى الذى تبدو به كالهالة المحيطة بالقمر عندما تنعكس آشعته الصادرة من الشمس عليها

وهذه الآشعة اخترقت قلب محمد لإن قلبه إن لم يكن أطهر من قلبها فعلى الأقل يماثلها طهرا ، وليس ذنب حورية أنها تيتمت صغيرة وأجبرتها الظروف على التنقل بين الأسواق ، ومحمد عندما رأها لم يفكر فى الجانب الجسدى منها ، بل روحها خطفت روحه وحلقا سويا بالسماء ، وحوريه بداخلها حزن عميق تداريه بتلك البسمة المصطنعة على وجهها بالأسواق ، وعندما تنفرد بنفسها يزول هذا القناع المصطنع وتميل للإنفراد بنفسها مع الطبيعة تبث شكواها إلى الله ثم تصلى ركعات على سجادة تحبها كثيرا فهو أغلى ميراث لها من أبيها عندما كان عمرها عشر سنوات

والنفس الحزينة المتألمة تجد أنس أكثر مع نفس أخرى مثلها فى الحزن والألم فالأم الثكلى تتصبر أكثر بأم ثكلى مثلها - وهذا ما يفسر الارتياح بينها وبين محمد - فمحمد بداخله حزن عميق خاصة بعدما جاء والده جثة هامدة من العراق ودفنه بيده وهو طفل صغير - فدائما تكون روابط الحزن فى النفس الإنسانية أقوى من روابط السعادة والمرح ، والسعادة والمرح اشبه بدموع العين تأتى وتغسلها وتشعرنا بالارتياح والحزن أشبه بإنسان العين يظل باق بعد جفاف الدموع.

مر الأسبوع سريعا بعد مقابلة محمد ثم أتى ظهر يوم السبت واستعدت الست شوق لتأخذ خيمتها وأدوات قهوتها البلدى لسوق الأحد بمركز الرياض واستدعت النتن حَمَار القرية كى يحمل أشيائها

معها للسوق فاشترط عليها النتن خمسة عشرة جنيها غير منقوصة فوافقت لأنه محتكر النتانة الوحيد بالقرية وليس له منافس!!

وقالت: هيا معى يا حورية فردت حورية معلش يا أمى مش هاروح أسواق تانى .. قالت شوق رغم حاجتها إليها : ماشى يا حورية خلى بالك من نفسك وربنا يصبرنى على النتن

فالسيدة شوق تتمنى بقرارة نفسها أن تترك حورية بالمنزل وتتمنى أن تبقى هى أيضا معها فهى تعرف مدى ارتياحها لمحمد وارتياح محمد لها وتتمنى أن يكون فارسها القادم رغم استحالته.

فى بيت حوريه 2

دخل المساء على القرية ولملمت الشمس وشاحها من فوق الروابى والمزارع وبدأت الطيور تعود لأعشاشها والحيوانات تدخل باوجرتها والأسماك تسكن أوكارها وأرخى الليل أستاره فوق القرية فبدت القرية كسيدة مستورة بأطمار سوداء وعانقت النجوم بدر السماء منثورة حوله فبدت السماء كقطعة قماش زرقاء منثور فوقها دراهم فضية وذهبية لامعة

وهذه هى الليلة الأولى التى تبيت فيها حورية وحدها بدون أمها فأخذت تقرأ فى كتاب الله وتحيا مع كل آية تقرأها فالقلوب البريئة الطاهرة الخالية من الحقد والغل والحسد عندما يلامس الحب البرئ الطاهر شغاف قلبها فإنها لا تحب الإنسان فقط بل يمتد هذا الحب للحياة كلها وعلى رأسها حب الله الأعظم

وعندما وجدت نفسها ضعيفة وحيدة فى وسط مجتمع ينكر وجودها ومشاعرها اقتربت من الله أكثر ووجهت هذا الحب الدنيوى لحب الله الأعظم وواصلت جُلَ الليل فى الصلاة ومناجاة ربها بهذه الأبيات

بغير بابك لن أمد يدا

وإن صرت ريشة بالفضا

فالوقوف بغير بابك ذل

والذل أراه كفرا مؤكدا

فيا منيتى ويا سندى

لا تكلنى لغيرك فأفسدا

سبحانك بيدك حياتى كلها

وعندك خبرى والمبتدا

فأنا إن عشت لن أعدم قوتا

وإن مت فالأرض لى مرقدا

فإن صارت حياتى لغير هدى

ولا ادرى لأى مدى

فخذ بيدى لطريق الهدى

نعم الهادى أنت والسيدا

فليس لى غير باب الله باب

وليس لى سوى ركنك سندا

خذ بيدى يا منيتى ويا أملى

سبحانك واحدا صمدا

واعف واغفر لى ذنوبا

لم تكن أبدا لى مقصدا

واجعلنى أرد معين عفوك

نعم المورد لى موردا

انوح بليلى من ذنوبى

فلا يرد إلا الصدى

بأنات تذيب الحجر

وهنات تفتت الكبدا

فجد بعفوك يا سيدى

وكرمك يا كريم اليدا

فمن غيرك يملك عفوا؟

ومن غيرك يفيض ندى؟

فرد عنى كيد نفسي

قبل رد كيد العدا

فجرح الجسد على هين

وبجرح روحى أضيع سدى

أشهد إنك واحدا أحدا

ولا يزال ركنك صمدا

وبلغ منها البكاء مبلغا وأتعبها الضنى فأسلمت رأسها للكرى فنامت نوما عميقا لم تذق مثله من قبل

السيدة شوق قبل أن تذهب للسوق قالت للحاج محمود الطيب: خلى بالك من حوريه اول ليلة تبات وحدها فعرض عليها أن تبيت مع ابنته زينب فقالت حوريه هاترفض خليها على راحتها لكن كل شويه إطمأن عليها ، الحاج محمود لم ينم ليلته هذه فكل ساعة يدور حول المنزل ويتأكد إنه لا يوجد من يحوم حول بيت حوريه حتى طلع النهار - كن مطمئنا يا حاج محمود فالملائكة فى حفظ الله وأمنه -

يوم السوق قرر محمد أن يذهب للمكان الذى قابل فيه حورية أول مره وذهب وهو متاكد بل عنده علم يقين أن حورية لن تأتى لكن قلب المحب يتعلل بأى شئ كى يذهب لمكان المحبوب

ولما وصل محمد المكان شعر وكأن قلبه ينتفض ويرقص فرحا وطربا وسلم على الست شوق فرحبت به أهلا أستاذ محمد فقال لها أهلا أم حوريه فبادرته حوريه لم تأت ، ولن تأتى رغم أن هذا ما كان يتمناه محمد إلا أن كلام الست شوق وقع على سمعه كالمصيبه ثم قال يا ست شوق سوف نزوركم غدا أنا وأمى وأختى فقالت تشرفوا ياسى الأستاذ وهى طايره من الفرح ، ثم عقب محمد قائلا : شوفى ياست شوق أكيد إنتى عارفه إنى بود حوريه فقالت : لا تكمل ياسى الأستاذ أنا عارفه كل حاجه ، وعارفه ظروفك وعارفه إنت مين واحنا مين تعالى شرفنا فى أى وقت وال فيه الخير يقدمه ربنا ، وربنا يسترها عليك وعلى الملاك ال جالس بالبيت

تركها محمد وذهب للمنزل فسلم على أمه وقبلها كالعاده فوق رأسها وقبل يديها وهى تدعو له فقال لها: إسمعى يا أمى .. قالت: اتفضل يا

محمد قال: غدا الإثنين سوف نزور ناس طيبين .. فقالت : فين يا محمد وليه ؟! .. فقال : بفكر أكمل نصف دينى .. ففرحت وقالت : يا نهار أبيض دا يوم المنى مين ابنة العمدة ؟! قال: لا ابنة ناس طيبين بعزبة العرب .. قالت: ابنة عمدة عزبة العرب ؟! قال لها برفق: يا أمى هو مفيش بنات للجواز غير بنات العمد الناس كثير يا أمى أشكال وألوان ؟! .. قالت : طيب يعنى ناس كويسين ؟! .. قال أيوه ناس طيبين وانت بنفسك حتحكمى بكره ، قالت: ربنا يوفقك يا ولدى جهز زيارة حلوه ونروح سوا بكره إن شاء الله بس مش هنتكلم فى اى شئ إلا بعد ما نسأل عن البنت وعيلتها الكبيرة

نظر إليها محمد مشفقا أكيد يا أمى

تابع فى بيت حوريه 2

وفى اليوم التالى ركب محمد سيارته البيجو ٥٠٤ ذات اللون الزيتى كان والده عليه رحمة الله قد اشتراها عندما كان يعمل بالعراق ثم اتجه لسوق الرياض وأخذ معه زيارة كبيرة من شتى أنواع الفواكه والحلويات بجانب ما أخذته معها السيدة آمال من سمن بلدى وعسل وبط وأوز من خيرات الدار

سار محمد بالسيارة أما قلبه فسبقه طائرا إلى هناك حيث ملاكه القابع بعزبة العرب ، وعندما وصل مصنع السكر وجد سيارات كثيرة مزدحم بها الطريق محملة ببنجر السكر الذى يتم انتاج السكر منه ووجد بعض الفلاحين يقومون بانزال البنجر على الطرقات ويقذفون به فى المصارف والترع فسأل: لما هذا ؟! .. قالوا: الشركة تعطى الفلاحين ثمن بخس ولا تريد أن ترفع لهم سعر طن البنجر فقال محمد يجب أن تعطى الشركة سعر عادل للفلاح وأظنها ستفعل لإنها تكسب كثيرا ومستلزمات الإنتاج للفلاح عالية جدا وبعضهم يخسر

هنا نظرت أم محمد له بحدة وقالت: له إمشى يا محمد قلتلك ألف مرة مالناش دعوة بالسياسة .. فقال لها: حاضر يا أمى .. وقال مقولته المشهورة: الكلام فى السياسة والمرأة بالشرق أشبه بالمشى فوق نصل الخنجر!! .. قالت السيدة آمال: أنا مش فاهمه حاجه من ال قلتها لكن مالناش صالح بالسياسة

انطلق محمد بسيارته تاركا المصنع على يساره ثم سأل عن عزبة العرب فقالوا له رابع عزبة على اليمين وعندما وصل حدود

العزبة قابل النتن وهدى بجوار عربته الكارو وساله دى عزبة العرب يا أسطى فاستغرب النتن أول مرة أحد يحترمه ويقول له يا أسطى فقال: هو انتم عاوزين مين ؟! .. قال: بيت السيدة شوق .. قال: أه الست الغجرية هى وبنتها ؟! .. بيتهم هناك أهوه .. فقال له محمد: روح يا أخى دا انت نتن فانفرجت اسارير النتن فقد رجع لاسمه المعتاد

فى تلك الأثناء ضربت الست آمال صدرها بكفها وقالت: يا نهار أسود يا محمد غجريه ؟! .. فقال لها محمد: أصبرى يا أمى ، الغجر دول ناس زينا ، وربما يكونوا عند الله أفضل مننا ، والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قال تنكح المرأة لأربع جمالها، ومالها، وحسبها، ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحورية ذات دين وده المهم

فصاحت الأم: نزلنى هنا يا محمد أو ارجع

فتدخلت ناديه وقالت: يا أمى يا حبيبتى إحنا خلاص جينا ومعانا زيارة بالشئ الفلانى خلينا نديها للناس ونسيبهم ونمشى .. فقالت لها امها: حسابك معايا بعدين يعنى كنتى عارفه ومخبية علىَّ

قالت ناديه: يا أمى لو كنت قلت لك كنتى رفضتى تيجى معانا واحنا معندناش غير محمد كنا هنكسر قلبه ونرجع نندم ، فسكتت الأم وقالت ماشى هنزل الحاجة ونرجع دوغرى فقال محمد: حاضر يا أمى

اقترب محمد من بيت حوريه فرمقها مرتدية عباية بيضاء وحجاب ابيض ومعها المصحف الذى أهداها إياه وتجلس على دكة خشبية تحت شجرة الياسمين ، فشهق محمد وقال معقولة العزبه دى فيها ملائكة بهذا الصفاء ؟! هنا سمعته ناديه وعندما وقع بصرها على

حورية دخلت قلبها بلا استئذان ثم وضعت يدها فوق كتف محمد وقالت له عندك حق يا محمد فى كل ال قلته دى ملاك وحتى أم محمد عندما رأتها دخلت قلبها لكنها لم تظهر ذلك حتى لا يؤثر على موقفها الحاد الذى اتخذته آنفا ، محمد دخل صوب الحديقة البسيطة أمام المنزل وخلفه ناديه ثم قال: السلام عليكم

حورية طائرة من الفرحة: وعليكم السلام اتفضلوا ياسى الأستاذ محمد ، ثم قالت: أكيد انتى ناديه فقالت ناديه مبتسمة فرحة وهل يختفى القمر وحضنتها فقالت لها حورية : دا انت أحلى من القمر إزيك يا ناديه وإزى أمنياتك ربنا يخليهالك فضحكت ناديه وقالت: محمد قالك ههههه ، ثم دخلت أم محمد متأخرة فألقت السلام وسلمت على حورية ، وحورية قبلتها من رأسها ويدها وضمتها لصدرها فى تلك اللحظة شعرت السيدة آمال بحنان جارف نحو حوريه لكنها جاهدت أن تحتفظ بتقطيبة وجهها - فأى إنسان عندما يكون عنده حكم مسبق على أناس مستحيل يغير رأيه بسهولة مهما فعلوا معه - هنا شعرت بها حوريه وقالت لها :اطمأنى يا أم سى الأستاذ محمد مش هتشوفى منى إنت أو ولدك إلا كل خير إطمأنى يا أمى

هنا انفرجت أساريرها قليلا واطمأن قلبها فالنفس البشرية مجبولة على حب من يحسن إليها ولو بكلمة طيبة وحوريه من النوع الذى يطمئن بجواره أى إنسان مهما كان قاسي القلب فقد ألقى الله سبحانه على وجهها محبة الناس وتلألأ وجهها أكثر وازدان إشراقا بعد ارتداء الحجاب - فالوجوه الصافية المؤمنة يلقى الله سبحانه وتعالى عليها نورا تراه الأعين الرمداء قبل الأعين السليمة ، ويجعل لها محبة فى القلوب القاسية قبل القلوب اللينة

فى هذه الأثناء السيدة شوق مشغولة بإعداد الطعام فى أحد أركان البيت الذى أعدته كمطبخ بأن وضعت به طاولة خشبية طولها مترين وعرضها تسعين سم ، ورصت عليها حاجياتها من حلل وخلافه ، ثم أتت من السوق بمطبقية بلاستك وضعت بها الصحون بعد ان علقتها على الحائط واصبحت اقرب الشبه بالمطبخ ، ثم صنعت خارج الدار من الخلف فرن بلدى بالطين وكانون بلدى بالطوب ، والست شوق ماهرة بصنع الطعام ورغم بساطتهم إلا أنهم كرماء ببيتهم لأبعد حد

سمعت الست شوق أصوات خارج المنزل فخرجت للحديقة فوجدت محمد وأخته وأمه جالسون تحت شجرة الياسمين مع حوريه فتهلل وجهها بشرا وسلمت على الست آمال أهلا أهلا بالغاليين وقبلتها وضمتها لصدرها وهكذا فعلت مع ناديه ، ثم قالت: إزيك ياسى الأستاذ محمد ، ونادت على حورية: هيا يا حوريه الأكل جاهز افرشى تحت شجرة التوت

فبادرتها السيدة امال وقالت لها مالوش لزوم احنا متغديين متأخر فضربت الست شوق بكفها على صدرها وقالت: يادى الفضيحة تيجوا تزورونا ولا تتعشوش معانا إنت كدا بتهينينا ياست أم محمد ، إحنا صح ناس على قد حالنا لكن نعرف الأصول ومن الأصول إكرام الضيف وأنتم ضيوف عزاز علينا ، استحت السيدة آمال من كلامها ونادت على ناديه : يا ناديه روحى ساعدى خالتك .. قالت ناديه: حاضر يا ماما .. فقالت شوق: خليكى إنت ياست الأستاذه مش عاوزه اتعبك قالت ناديه يا خالتى خلى البساط أحمدى كلنا ولاد تسعه فتبسمت وقالت لها تعالى ، فى تلك الأثناء قام محمد بإنزال الزيارة من سيارته ووضعها بالحديقة وعندما سمع المؤذن ذهب لصلاة العشاء بمسجد القرية وبعد الصلاة مباشرة قام الشيخ فى الناس

خطيبا وقال يا إخوانى أوصيكم ونفسي ببر الوالدين لابد من طاعة الاب والأم فى كل شئ إلا شئ واحد ألا وهو الشرك بالله فقام رجل وقال ياعم الشيخ إفرض أنا عاوز أتجوز واحده بحبها وأمى مش موافقه أعمل إيه ؟! .. قال له: حاول تقنعها بالحسنى .. قال: أقنعتها وبرده ما وافقتش .. قال له: لازم تطيع أمك بكل شئ إلا الشرك بالله وكررها مرتين وقع هذا الكلام ثقيلا على قلب محمد وكأنه يسمعه لأول مره ، ثم خرج وتوجه لمنزل حوريه فوجدهم قد وضعوا الطعام على فراش تحت شجرة التوت فقالت الست شوق اتفضلوا يا سى الأستاذ محمد بالهنا والشفا فرغم إن محمد لم تكن له شهية للطعام إلا أن مكان الطعام ورائحة الدجاج البلدى المحمر بالسمن البلدى ورائحة طشة الملوخية حرك شهية محمد فأكل بشهية قوية هو وناديه أما السيدة آمال كانت تأكل على استحياء لترضى الست شوق

فى بيت حورية 3

بعد أن فرغ الجميع من تناول وجبة العشاء جلست الست شوق مع الست آمال ومعهم ناديه وأخذوا يتجاذبون أطراف الحديث

وبجوارهم وقف محمد مع حورية تحت شجرة الياسمين التى تضوع عطرا يبهج النفس والقمر بكبد السماء بدرا يرسل أنواره فيتسلل الضوء من بين أغصان شجرة الياسمين وينكسر الضوء من بين تلك الأغصان فيبدو كسلاسل فضية معلقة بجيد شجرة الياسمين فتبدو كعروس مزينة بحلل من الفضة

محمد لحورية: مش قلت لك يا حورية أنك هتكونى أجمل بكثير لما ترتدى الحجاب أنا الآن أشعر أننى أمام حورية من الجنة

حورية وقد كسا وجهها حياء الأنثى:أتمنى أن أكون مصدر السعادة لك ياسى الاستاذ محمد لكن أنا حاسه أنى هاكون مصدر الشقاء لك

فبادرها محمد قائلا: متقوليش كدا يا حورية أنت ملاك والملاك مستحيل يكون مصدر الشقاء لأحد

حورية: انت قلبك طيب وطاهر قوى ياسى الأستاذ محمد والنوع ال زيك هايتعب كثير بالحياة التى لاتقدر القلوب الطاهرة

محمد: شوفى يا حورية خليها على الله واعلمى أنه لن يصيبنا إلا ماكتب الله لنا ، وكل شئ مقدر عندالله بمقدار

حورية: ونعم بالله بس أنا حاسه إن حبنا أشبه بمولود ولد ميتا

فبعض الحب يأتى كالفكرة ويذهب كالتنهيدة ثم يتوارى بالظل لأنه مولود برئ ضعيف لا يستطيع أن يقاوم قوانين سنتها البشر لتحافظ به على أنانيتها فى الحفاظ على مكتسبات الحياة البالية ، أشبه بحياة قصيرة لقطرة ندى سكبها ظلام الليل على جفون الورد وجففها نور الصباح !!

محمد: يا ساتر ليه التشاؤم ده بهذا الوصف الدقيق لهذا الوليد الضعيف

حورية: مش عارفه يا سي الأستاذ محمد محمد مقاطعا إياها ما بلاش سي الإستاذ دى

حورية: لا ياسي الأستاذ محمد لسانى ما يطاوعنيش وزى ما قلتلك قلبى على يقين ان حبنا ولد ميتا ، ثم أخرجت من جيبها قطعة الدانتيل التى قد فرشتها لمحمد على الدكة الخشبية بالسوق عندما التقيا أول مرة وقد كتبت عليها اسم محمد باللون الأخضر ثم السعادة باللون الأصفر ثم لقلبك باللون الأبيض بشكل عمودى

أعطتها لمحمد وقالت له: أعطيتنى أعظم هدية بالوجود كتاب الله وأنا أعطيك اغلى قطعة قماش لأنك جلست عليها

احتفظ بيها ياسي الأستاذ محمد يمكن ما نتقابلش تانى والدموع تنهمر من عينيها وتنسال فوق وجنتيها فينعكس منها ضوء القمر وتبدو كحبات لؤلؤ تتساقط فوق خديها

عندما رأى محمد دموعها أغرورقت عيناه بالدموع فلما رأت عينا محمد إمتلأت بالدموع بادرت أنت لا يا أستاذ محمد أوعى أشوفك

بتبكى ولا حزين فقال لها دموعك غالية على يا حورية قالت: أنا مين يا سى الاستاذ محمد أنا ولا شئ ولا ألف مثلى يستاهلهم دمعة من عينيك بلاش أشوف الدموع دى بعنيك تانى لأنها بتدبحنى وبعدين يكفينى منك أنى بدأت أحس بمعنى الحياة وبدأت أتقرب من الله أكثر وحب ربنا تملك قلبى وعوضنى سنوات الضياع ال كنت فيها قبل كده بنت غجرية فى عيون الناس شئ مش كويس لإنها تتنقل بين الأسواق ، اول مرة بحياتى أشعر بوجودى ياسي الأستاذ محمد ومش عاوزه حاجة من الدنيا أكثر من قربى من ربنا ورضاه

وأنشدت تقول

يا من رضاه بين خلقه أعزنى

وحبه صار بديلا لهوى أذلنى

ما كنت أدرى ما الحياة ما العيش الهني

حتى جاءني حبك من بين خلقك زارني

فى تلك الأثناء شق هذا الهدوء الروحى صوت السيدة آمال هيا يا محمد نمشى

الست شوق: بدرى يا ست أم الاستاذ محمد

الست امال: شكرا على العزومة نتقابل فى الخير إن شاء الله

ولم تكلمها فى أى شئ سوى أنها جلست تسألها عن أصلها وفصلها واعمام وأخوال حورية ولم تخرج بشئ مقنع

ودع محمد حورية وامها ونياط قلبه تتمزق وبالسيارة قالت له الست أمال : إنسى يا محمد الموضوع ده خالص ولو كلمتنى فيه لا انا أمك ولا تعرفنى

فردت نادية قائلة: ليه يا أمي والله حورية دى ملاك وعمرى ما شفت زيها

قالت الست أمال: أنا لا انكر أنها طيبة وتنحب لكن زواج مرفوض

ما فكرتش يا محمد مين أخوال ولادك ولا مين أمهم هيقولوا عيال الغجريه طيب هنقول إيه لخالك ال متجوز بنت العمدة بدسوق ولا عمامك الإتنين أقولهم إيه ولا أهل البلد ؟! ..إنسى الموضوع يا محمد

وصل محمد المنزل مع أمه وأخته واتجه مباشرة لغرفته وبدأ بصراع نفسي مرير ما بين عاطفته المشتعلة تجاه حورية وما بين عقله الرافض لتوابع هذ الإرتباط فكلام أمه مزق البقية الباقية من نياط قلبه ، حاول محمد النوم بتلك الليلة لكن النوم تعزز عليه ورفض أن يزوره وأصابه الأعياء الشديد - فالنوم أشبه بسلطان قوى حر يأتى كيفما شاء ويذهب حينما يريد - والنوم لا يرغب أن ينزل ضيفا على نفس تعانى من صراعات داخلية ما بين ما تؤمن به وما بين مفاهيم بالية يتمسك بها المجتمع ويعتبر من يخرج عنها مارق ملعون دخل وقت السحر وبلغت الصراعات منتهاها داخل رأس محمد وشعر أن رأسه يكاد ينفجر فقام وتوضأ وأخذ يصلى بخشوع وتبتل إلى الله وبللت دموعه سجادة الصلاة

فعندما تضيق عليك الدنيا وكل شئ يتعقد أمامك ويرتدى وشاح السواد فليس لك إلا الله ، فكل شئ بحضرته يهون وقل يارب لا أستطيع التحمل أكثر من ذلك فتحمل عنى ودبر لى أمرى ، بعد مناجاة

مع الله وبكاء وتقرب هدأت نفس محمد واسلم رأسه للنوم فأخذه وذهب به لثبات عميق

أما حورية فبعد أن مشى محمد وأسرته ذهبت اليها أمها واحتضنتها وجلست تبكى فقالت لها حورية بثبات لما تبك يا أمى قالت خايفه عليك وعلى حظك يا بنتى فردت حورية رد الواثة بربها لا تحزنى يا أمى هل هناك شئ يسير بهذا الكون بدون علم الله ؟!فقالت أمها ونعم بالله فقالت حورية خلاص وكلى أمرك لله ويفعل الله مايريد

ثم قالت حورية: أنا بفكر يا أمى ان نعمل شئ لله يكون صدقة جارية فقالت أمها بس احنا ناس على قد حالنا يا حورية

قالت حورية: أنا بفكر فى حاجة بسيطة خالص قالت أمها وما هى قالت نعمل سبيل ماء قالت الأم والله فكرة بسيطة وسهلة نجيب ثلاث قلل وعندنا ترمبة الماء قامت الست شوق مبكرة واشترت ثلاث قلل قناوى من أطراف القرية ولما استيقظت حورية فرحت بها ووضعتها بالماء لمدة يومين واحاطتها بالماء من الخارج والداخل حتى تتخلص من بقايا عملية حرق الطين العالقة بمسام القلل ثم بخرتها بشجر الغار ووضعت الثلاث قلل بإناء به ماء شرب مضاف له ماء ورد وملأت القلل الثلاثة بماء من الطلمبة ووضعتها بالإناء تحت شجرة الياسمين ووضعت بفوهة كل قلة أعواد نعناع وقليل من ماء الورد وغطتها بقطعة دانتيل بيضاء والذى يريد أن يشرب يمسك أعواد النعناع بقطعة الدانتيل ويشرب ثم يعيد القطعة مكانها بفوهة القلة.

بيت حورية 4

ثم جاءت حورية بورقة كتبت عليها يوجد هنا ماء سبيل وعلقتها فوق شجرة الياسمين وسرعان ما عرفت الناس المكان وبدأت تشرب من ماء القلل وأضحى طعم هذا الماء فى أفواه الناس مميز عن أى ماء أخر فبجانب روح حورية التى بثته فى الماء عن طريق ماء الورد والنعناع

أيضا طلمبة الماء كانت تخرج ماء عذبا نقيا خاليا من أى مواد كيميائية كالكلور وما شابه ذلك .. وثانيا يأتى من باطن الأرض حاملا برودة خاصه لا هى بالقوية ولا هى بالضعيفة فتكون مقبولة للنفس

وكانت فرحة الناس بالشرب من القلة أشبه بفرحة الصائم عندما يأتى وقت الفطور وتلامس شفتاه أول قطرة ماء بعد صيام يوم حار طويل

وأطلقوا على هذا الماء سلسبيل الملاك الطاهر حورية فعندما يكن احدهم ظمآنا ويسأل يقول له الأخر إشرب من السلسبيل

وبدأت الناس تفكر بالأمر فحورية تقضى يومها فى إعداد القلل واستخراج الماء بالطلمبه ، وهذا أمر مضن ثم تقوم بشراء ماء الورد والنعناع ، وهذا أمر مكلف فاهتدوا لأن يضعوا إناء فارغا بجوار القلل ويترك به كل واحد قدر المستطاع من مال أو غذاء فكان أحدهم يترك جنيه او خمسون قرشا وكان الحاج محمود الطيب يترك عشرون جنيها وبعضهم يترك بيضا أو طعاما أو ما شابه ذلك

وقالت الناس فى قرارة أنفسهم: نحن نسخر من حورية وأمها إنهم يذهبون للأسواق ونقول عليهم غجر بتوع قهاوى وفى ذات الوقت لا نعطيهم ما يكفيهم الخروج

فى بادئ الأمر رفضت حورية المبدأ وبكت كثيرا لكن أمها قالت لها: يا حورية يا حبيبتى أنت لما عملت هذا السبيل كان قصدك فلوس قالت: لا يا أمى .. قالت: خلاص أنت ليه معترضة على رزق ساقه الله لنا وجعل طعم الماء عندنا مالوش مثيل فبعض الناس بيترك الماء فى بيته وييجى يشرب من السبيل ، والحاج محمود سمعته بيقسم للناس إن هذه الطلمبه كانت ملوحة الماء بها عالية وكان طعم الماء مش حلو كده ودا شئ يا ابنتى من تدبير الله فعندما تتوكلى عليه وتتركى تدبير أمرك إليه سيدهشك تدبيره سبحانه وده هيخلينا نبطل نروح الأسواق ونرتاح من القيل والقال ،هنا تذكرت حورية كلام محمد إن ال عايز يعيش حلال ربنا سوف ييسره له فوافقت على مضض واشترطت على أمها أن نأخذ ما يكفى قوتنا اليومى فقط ولا ندخر شئ والباقى يذهب للأيتام فكانت كل ليلة هى وأمها عندما يرخى الليل سدوله على القرية ولا تسمع سوى نقيق الضفادع وصرار الليل تخرجان هى وأمها متخفيتين وتترك طعاما ومالا أمام بيوت الأرامل واليتامى

انخرطت حورية فى عمل الخير نهارا وبالليل تتعبد ربها وتناجيه فحب الله وعمل الخير سيطر على جوارحها وأصبحت بنعمة كبيرة والناس تهوى سبيلها من كل حدب وصوب ، وطبعا كل صاحب نعمة محسود وأكبر نعمة يحسد عليها الإنسان هى حب الناس فهو نتيجة حتمية لحب الله ومن هؤلاء الحسدة كان النتن تلك الشخصية النفعية القميئة التى تملأ مجتمعاتنا الشرقية فكل همها هو المال ومن أى سبيل ، قرر النتن أن يشرب من سلسبيل حوريه وبعد أن رفع

قطعة الدانتيل من فوق فوهة القلة وشرب أرجعها مكانها على فوهة القلة ثم وضع القلة مكانها بالإناء ثم نظر إلى إناء الصدقة فوجد به مالا كثيرا فمد يده وبدلا من أن يضع صدقة فتح قبضة يده على قدر ما استطاع ثم أطبق بأطراف أصابعه على أكبر قدر ممكن من النقود فخرجت ممتلئة بالنقود فرأها الحاج محمود فمسكه وصاح على الناس : يا ناس إلحقوا النتن لم يكتف بأنه نتن فقط بل طلع حرامى وبيسرق .. مين ؟! .. الملاك الطاهر حورية !! ... فتجمع عليه الناس وأوسعوه ضربا فأخذ يصيح بأعلى صوته: إلحقينى يا حورية إلحقينى ، أيها الملاك الطاهر ، هموت ، فخرجت حورية وقالت: للناس أتركوه ، ثم أخذت إناء الصدقات وألقت ما به فى حجره وقالت: إوعدنى ما تسرقش تانى .. فقال لها: أكيد أكيد وأخذ المال وركب عربته الكارو ومشى ، لكن بعد أن مشى هداه تفكيره لفكرة يعجز الشيطان عنها قال فى نفسه لماذا لا نستثمر حب الناس لحورية ففكر أن يقتلها ويبنى لها مقاما بقيراط ورثه عن أبيه بمدخل القرية ويجمع من ورائه الأموال الطائلة وعندما تفكر مثل تلك الشخصيات بالمال لن تعجز فى طريقة كى تحصل عليه فليس عندها وازع من دين أو ضمير فالمال يعمى بصرها وبصيرتها وقال عنه الرسول صلي الله عليه وسلم بئس عبد المال

أما محمد بدأت حالته تسوء بعدما تأكد له استحالة تتويج هذا الحب بالزواج نتيجة لعادات المجتمع القميئة فدخل بطور إكتئاب وبدأت شهيته للطعام تتلاشى شيئا فشيئا ، فانكب على قراءة روايات الحب العذرى كقيس وليلى ، وبعض الروايات العالمية كالحب فى زمن الكوليرا وغيرها من كتب الشعر ، لكن كل هذا لم يزده إلا سوءا وبدأ يفقد الشهية للطعام ونحل جسده ثم لزم الفراش وكل شئ بجسمه بدأ يفتر إلا عقله يفكر ليل نهار ولم يعطه فرصة كافية للنوم

بدأت الأطباء تنهال على محمد من كل صوب فأصدقائه كثر وعلاقته بالجميع طيبة وأشهرهم الدكتور عماد الحامولى وكان يعرف محمد من أيام الثانوية دخل الدكتور عماد حاملا حقيبته وركن الحقيبة جانبا وسلم على محمد وقال له: قوم بطل دلع يا محمد وبطل الرومانسية ال انت فيها دى ولما وجد عليه الإجهاد واضحا فهو لم يأكل منذ أيام إلا ما يسد جوعه

فتح حقيبته واخرج منها محلول به مادة مغذية وعلقها على شماعة بجوار سرير محمد ثم وضع بها جهاز للمحاليل طرفه بنهاية الزجاجة المعلقة بالشماعة والطرف الآخر ينتهى بإبرة طبية وضعها ببطء بوريد محمد المختفى بعد تعب ثم قام بوضع عدة أمبولات من الفيتامينات بالزجاجه ثم فتح المحبس لدرجة متوسطة لا سريعة ولا بطيئة ترك الجهاز يصب محلوله المغذي بجسد محمد المنهك وأخذ يتحدث معه بعدما جلس بجواره على حافة السرير وقال له : عارف يا محمد أنا كنت عارف واحدة بحبها كدا زيك فقيرة على قد حالها لكن لما ظهرت لى سيدة من أثرى أثرياء الحامول تمتلك أكثر من مائة فدان هى صحيح تزوجت مرة ولا تنجب السيدة عزة الدماطى أكيد تعرفها أشهر من نار على علم تقدمت إليها فوافقت فقاطعه محمد بصوت ضعيف وعملت إيه مع خطيبتك قال له مش هتصدق خطيبتى فرحت علشانى جدا وقالت روح لها ربنا يوفقك أنتم فعلا شبه بعض فشكرتها على حسن أخلاقها فقال له محمد : هى فعلا عندها أخلاق وما تستاهلش واحد زيك أنا عارفك يا عماد طول عمرك وصولى بتاع مصلحتك فقط فقال له الدكتور عماد بأسلوب بعيدا عن الطب والطبطبه: يا عم فكك من الكلام الفاضى ده ال ما يأكلش عيش حاف اهم حاجة الفدادين والفدان لا يبكى يا عزيزى

ونظر الدكتور عماد للمحلول فوجده بالقطرات الأخيرة فأغلق محبس الجهاز ثم سحب الإبرة بسهولة ويسر من وريد محمد ورشقها بالقارورة الفارغة المعلقة ثم تناول حقيبته وودع محمد وقال له قوم يا بطل بلاش دلع ثم مضى ، فى تلك الأثناء انتعش محمد قليلا ليس للمحلول أو لإنه اقتنع بكلام الدكتور عماد الحامولى بل حمدا لله على نعمة الإحساس التى هو فيها فعندما تقابل أناس بهذا الإنحطاط الأخلاقى كالدكتور عماد تحمد ربك على نعمة الإحساس والأخلاق وإن جلبت لك تلك النعمة المتاعب وكلما مر الوقت ازدادت حالة محمد سوءا وليس بالبيت سوى نادية ومحمد والأم فبعد ظهور نتيجة الثانوية ذهب سامى لتقديم أوراقه بأكاديمية الشرطة بمدينة نصر ، نظرت الأم والإبنة لمحمد وما وصل إليه من تدهور فقالت الأم آمال لناديه: هنفضل كدا يا نادية نبص لأخوكى زى الولايا ونسيبه يموت يلا يا بنتى نروح لحورية

سمعت نادية كلمة حورية ففرحت ثم ندهت على عبدالمنعم وقالت له شيع لعاطف علشان يجى معانا عزبة العرب بعربية سامى فجاء عاطف سريعا وركبت عمته بجانبه وناديه بالخلف فالسيدة آمال كانت معتقدة إنها بمجرد أن توافق على خطبة حورية لمحمد سينتهى كل شئ ، لا يا سيدتى فقد دمرت محمد بالصراعات التى بدأت أنت بإشعال شرارتها الأولى فعندما قلت له أولادك سيطلق عليهم الناس أولاد الغجرية وسيسألون عن أخوالهم ماذا يجيبون وماذا أقول لخالك وأعمامك كل هذا الكلام دمر محمد وسمم فكره والسموم الفكرية أكثر ضراوة وأشد فتكا من تلك السموم التى نتناولها بشرابنا وطعامنا لإن سموم الأطعمة والأشربة نستطيع أن يعطينا الطبيب ترياق لها أما السموم الفكرية لا سبيل لعلاجها إلا بالتربية السليمة ومقابلة الفكر

الخاطئ بالفكر المستنير السليم الذى يتسم بقيم الحق والعدل والخير والجمال البعيد عن مصلحة بعينها لكنه يكون لوجه الله

وصلت السيدة آمال منزل حورية فلما رأتها حورية رحبت: أهلا أهلا بالغاليين ، فقبلت السيدة آمال ونادية وقالت لهم: اتفضلوا أهلا وسهلا فبكت السيدة أمال وقالت لها يا حورية إلحقينى محمد بيموت فقالت لها حورية بعيد الشر على سى الأستاذ محمد وانفجرت بالبكاء وقالت فداه ميه مثلى يلا بينا يا خالتى ثم استأذنت أمها فأذنت لها وقالت لها خلى بالك من نفسك يا حورية

ذهبت حورية مع الست أمال ونادية ولما وصلت منزل محمد صعدت مع ناديه إلى غرفة محمد فطرقت نادية الباب: محمد يا محمد قوم إنت عارف مين معايا حوريه

لما سمع محمد كلمة حورية وكأنما الروح دبت به من جديد فعندما يسمع المحب اسم المحبوب كأن موسيقى راقية أرقى من موسيقى هانز أو رحمانينوف تداعب أذنه وتبث بروحه طاقة إيجابية جبارة فتبسم وبش وجهه وقال: حورية حورية لكن جسده العليل لم يستطع أن يستجيب لشحنة روحه الجبارة فسقط مكانه على الوسادة فلما رأتها حورية بهذا المنظر صعب عليها حاله وانكبت تقبل يديه وتبكى وعندما تساقطت دموعها الدافئة على يد محمد شعر بحرارة الحياة تدب بأوصاله ولما رأى دموعها أخذ يبكى ، فقالت له: لا .. إنت لا تبكى يا سى الأستاذ محمد فداك مائة واحده مثلى أنا ولا حاجه ، أنا ما استهالش دموعك دى أبدا وأخذت تجفف دموعه شعرت حورية بحسها المرهف أن محمد يشفق عليها وهذا ما زاده سوءا فقررت أن تخفف عنه بطريقتها فالمحب الحقيقى ممكن أن يفعل أشياء تذبح منه الوريد فى سبيل التخفيف على من يحب فقررت أن توهمه أنها غير

جديرة به وأنها سوف تخطب لآخر فقالت له بعد ان إطمأنت عليه ورأته منتعشا : عارف ياسي الأستاذ محمد أنا ما أستهلكش وبعدين أنا هاتخطب لواحد تانى ابن خالتى يعنى مش حساس زيك تشوفه كدا تلاقيه صدغ وتبت فنظر إليها محمد مبتسما وكأن لسان حاله يقول لها الملائكة لا تجيد الكذب ولا تكذب أصلا فلما جاءت عيناها بعينيه انفجرا الاثنان بالضحك ثم انتهى الموقف بالبكاء ونادت على ناديه: يا ناديه هيا علشان توصلونى لأمى.

بيت حورية 5

فى تلك الأثناء نادى عليها محمد وقال لها مع السلامه يا أجمل شئ حدث لى بهذا الوجود ثم ناولها ورقة بها بعض الأبيات أخذتها حورية وركبت بجوار ناديه بالخلف وركبت الست أمال بجوار عاطف لم تصبر حورية على الورقة التى أهداها لها محمد فالحكمة تقول لا تؤمن قارئ على صحيفة ولا تؤمن إمرأة على سر ففتحت حورية الورقة واذا بها بعض الأبيات

شفتاك حين تبتسمان يورق الزهر

ويلتحف الكون الربيع ويزهر الشجر

عندما تبتسمين تقبل الدنيا تبتسم

الحياه يباركنا الله بالمطر

وتوقظ النيام من ألف عام تنثر

السلام والحب بين البشر

ويتثاءب المساء وتسح السحاب

من مائها الثقال فيهطل المطر

هل تعلمين أى فرح يبعث المطر؟!

يجعلنا نشكر الله نشكر القدر

فابتسمت حورية فى نفسها بنشوة وقالت

الحمد لله فسمعتها ناديه فقالت على ماذا

يا حورية قالت حورية على كل حال

وصلت حورية بيتها وودعت أم محمد ونادية ولكن قلبها الضعيف لم يعد يتحمل ورؤيتها لمحمد قطعت البقية الباقية من نياط هذا القلب الضعيف ورغم ذلك فهذه الليلة كانت من أجمل أيام عمرها فقد متعت ناظريها برؤية الحبيب رغم الأمل المفقود فى الوصال

وأنشدت تقول

ليله جميله ولا ألف ليله وليله

ذكراها يحيى أمالي العليله

فيها كل المعانى الحلوه الجميله

فرحانه والزمن أفراحه قليله

لكن سرعان ما استيقظت على الواقع الأليم المر فزاد قربها من الله أكثر تعبده حق عبادته بالليل وبالنهار تنخرط مع أهل القرية تملأ قلال الماء وتستقبل نساء القرية فتدعوا لأبنائهم بالشفاء ولهم بالهداية فقد ذاع عنها أنها مستجابة الدعوة فأتت اليها سيدة تحمل رضيعا لها يرتجف من الحمى فقالت الحقينى ياست حورية قالت لها كل ال هقدر أعمله لك سوف أدعوا له أن يشفيه الله سبحانه وتعالى لكن اذهبى به للطبيب بمركز الرياض فهناك طبيب أطفال شاطر ثم وضعت يدها على الطفل فلاحظت أن حرارة جسده عالية فقالت لأمه

إنزعي عنه ثيابه وأتت بحوض ماء بلاستيكى وضعت به قليل من الماء البارد وأجلست به الرضيع ثم أخذت تبلل أجزاء جسده بالتدريج حتى تنزل حرارته تدريجيا ولا يصاب بصدمه إلى أن نزلت حرارته قليلا ثم قالت لأمه: قربيه من طلمبة الماء وأخذت تصب عليه الماء والطفل يصرخ إلى أن نزلت درجة حرارته تماما فقالت لأمه جففيه فجففته أمه وألبسته ثيابه وحملته فسكت وهدأ وأسلم جفنه للكرى ثم قالت لأمه: لما ابنك يسخن أول حاجه خديه تحت الحنفية لكن بشويش والآن هيا خذيه للطبيب

ذاع صيت حورية بالقرية والقرى المجاورة إنها من أهل الخير ومستجابة الدعوة وهذا زاد عليها العبء أكثر فالنفوس الطاهرة المؤمنة عندما تذكرها الناس تخشى على نفسها من الرياء وتخشى أكثر من فتنة الناس بها فأخذت تجتهد فى العبادة وتتقرب الى الله أكثر وتدعوا الله أن يجنبها الرياء والنفاق لكن زيارتها الأخيرة لمحمد مزقت نياط قلبها فقلت شهيتها للطعام وأخذ وزنها فى النقصان

فالقلب عندما يكون مشغولا وحزينا فإن مطالب الجسد تضمحل أمامه خاصة الأنثى عندما تحب بصدق تخلص لهذا الحب ولطبيعتها الضعيفة قد لا تتحمل تبعات فشل هذه التجربة التى لا تعنى عندها سوى الإرتباط الحلال بالزواج والإستقرار فهى مخلوق حساس وضعيف بطبعه وخلقها الله سبحانه لتكون مودة وسكن بالزواج الحلال وقوة الأنثى قد تكون بضعفها لذلك أمرنا الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وقال رفقا بالقوارير اى النساء

ولله در الشاعر إذ يقول:

أيا حاملة الورد حني عليه ... فجمالك مبنى على رقة الورد

وبعد زيارتها الأخيرة لمحمد لاحظت الست شوق أمها تدهور الحالة الصحية لحورية وان بدا وجهها متهللا بالنور فقالت لها : يا حورية قالت: نعم يا امى .. قالت: أنت مش عجبانى ومابتكليش خالص وخسيتى ولازم أوديكى للدكتور فقالت حورية: دكتور إيه بس يا امه خلى بالك إنت بس من نفسك يا أم الأشواق ، فأخذتها الست شوق بصدرها وقالت: وهى تبكى لو حصلك حاجه يا حوريه مش عارفه هعمل إيه من غيرك يا بنتى دا انت كل ال طلعت بيه من الدنيا دى

فالسيدة شوق مات زوجها وهى بريعان شبابها ورفضت كثير من الازواج الذين تقدموا اليها وقررت أن تهب حياتها لابنتها الوحيدة حورية فالشجرة عندما تكرس كل قواها لأحد فروعها فإن هذا الفرع يصير قويا فى نموه غزيرا بعطائه

والست شوق كمسلمة تعلم جيدا إن أى إمرأة مات عنها زوجها وجلست تربى أيتاما له تسابق الرسول عليه الصلاة والسلام على باب الجنة

فى هذه اللحظة لمحت حورية النتن تلك الشخصية القذرة التى لا تعرف سوى جنى الأموال من أى مصدر حلال أو حرام

ما فرق معها وهذه الشخصية تملأ شرقنا للأسف ـ قلل الله من أمثالها ـ لمحته يشرب فقالت له: عامل ايه يا نتن؟! .. فقال: الحمد لله تمام فقالت له بتصلى قال لها لسه مصلى المغرب فقالت له: اتق الله مصلى المغرب والشمس لم تغرب بعد بتكذب حتى على ربك يانتن فقال لها أقصد العصر يا ست حوريه

ثم قالت له: اتق الله يانتن وبلاش ال بتفكر فيه لو صبر القاتل على المقتول هيموت لوحده بلاش الدم فالدم ليس منه فكاك يوم القيامة

مهمت سقت لمولاك من أعذار ليس لك الا النار ثم تلت عليه قوله تعالى"وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا"صدق الله العظيم سورة النساء الاية ٩٣

فتسمر النتن مكانه ولم ينبس ببنت شفة وذهل من تأثير الآية فهى حادة وصريحة ولا تحتمل أى تأويل آخر سوى أن هناك عذابا أليما ينتظر من يقتل مؤمنا عمدا ثم زاد ذهوله لأمر آخر كيف عرفت حورية ، ما دار بخلده فهو لم يعلم أحد فأخذ يجرى ويقول الله أكبر الملاك الطاهر يعلم ما يدور بأنفس الناس ، وأنا شخصيا لم أعرف حتى الأن كيف عرفت حورية بحوار النتن مع نفسه فحورية وأمثالها من الطيبين الطاهرين يعلمون أشياء لا تفسير لها سوى حديث الرسول عليه الصلاة والسلام فيما معناه اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله ، فالقلوب الموصولة بالله المترفعة عن شهوات الدنيا وأوحالها يهبها الله شفافية وعلما يعجز البشر عن تفسيره ، وحورية أضحت شديدة القرب من الله سبحانه فحب الله امتلك كل كيانها وصارت تشعر بلذة القرب وهذه اللذة لو علمتها ملكة من ملوك الدنيا لقاتلتها عليها

نرجع للنتن فتللك الشخصية تتميز بقساوة القلب فهى قد تبدى تأثرها بموقف او بأيه لكنه يكون تأثير وقتى وعندما ينفرد بنفسه يفكر ويدبر كيف يجمع أكبر فوائد دنيوية ممكنه ضاربا بالمبادئ والقيم عرض الحائط فحن لنتانته وقال فى نفسه حورية ملاك طاهر وطالما قالت لو صبر القاتل على المقتول سيموت لحاله معنى ذلك أجلها قريب جدا وكل الناس تعلم أن هذا النوع من الملائكة لا يعمر

بعالم البشر كثيرا لذلك لابد من استثمار موتها بسرعه فذهب لشيخ المسجد أزهري معمم وقال لها يا مولانا أنا عايزك تساعدنى نعمل مقام للست حورية على قيراط الأرض بتاعى وعلم الناس يجوا يزوروه ويأخذوا البركة ويجودوا باللي قدروا عليه فانتفض بوجهه الشيخ الأزهرى وقال: اتق الله يانتن هذا نوع من أنواع الشرك والعطايا التى تأخذها من الناس أشبه بقرابين آلهة قريش : اتق الله

لكن النتن لم ييأس ففكر ثم فكر فقال مفيش غير شيطان القرية زكى السحرتي وزكى السحرتى شاب فى الثامنة والعشرين من عمره شاب يرتدى بنطلون جينز وتى شرت أحمر ونظارة طبيه نحيف متوسط الطول داهية فى التعامل مع النت ووسائل الإتصالات الحديثة ولو عايز أى حد ينشر خبر ولو كذب يقوم بنشره خلال ثوانى ويكذب على أبوه نفسه طالما هناك من يدفع ذهب إليه النتن وهو يقدم رجل ويؤخر أخرى لإنه يعلم أن الشيطان ليس سهلا فشيخ المسجد كان سيسهل له مأموريته لوجه الله أما النتن ممكن أن يأكل المصلحة كلها منفردا لكن مجبرا أن يقابله فقابله ورحب به الشيطان فالطيور على أشكالها تقع فقال له عايز إيه يا سى النتن قال له النتن خير قال له الشيطان ومن إمته بيجى وراك خير ها ها ها ها

فكما الأطهار والصالحون يعرف بعضهم بعضا كذا المجرمون البغاة يعرف بعضهم بعضا فالقلوب دائما تتألف مع قلوب أخرى تقوم بأعمال مشابهة فالنتن والشيطان عملهم واحد جمع المال من حله وغير حله قال له النتن عندى مشروع كويس هناكل من وراه الشهد بس إوعدنى يكون كل شئ بيننا بالنصف فقال له الشيطان فى عجله: أوعدك ، أيه هو قول قول؟! فقال النتن : طبعا إنت عارف حورية قال له الملاك الطاهر قال: هى .. قال له: وما بها قال له حاسس

إنها هتموت قريب فعاجله منذ متى سيادتك بتحس .. قال له :هى من قالت .. قال: لو قالت صدقت

فقال له: إنت عارف أنا عندى قيراط أرض بمدخل البلد وارثه عن أبويا بفكر أعمل عليه مقام لحورية فعاجله الشيطان قائلا فعلا نتن طبعا بتفكر فى الغله ال ورا المقام ال هتيجى كل يوم قال له: طبعا هيبقى كل يوم جمعه والغله بالنص فعاجله الشيطان وقال له جمعه بس ليه ميكنش جمعه وسبت وحد وهلما جره

فقال له النتن: مش فاهم.. قال له: وعمرك ما هتفهم يا تور لان الكلام ده كبير عليك

فقال له: بس فهمنى.. فقال له: إنت اخترت الجمعه علشان مين قال له المسلمين فقال له والسبت بتاع مين قال إسرائيل

فقال له لا يا حمار اليهود كلمة أشمل من اسرائيل لأن اسرائيل كيان عنصرى غاصب لأرض فلسطين يطلق عليهم صهاينه وليس كل يهودى صهيونى لإن هناك بعض اليهود الحقيقيين عندهم مبدأ وبيرفضوا عمل الصهاينه وبيرفضوا وجود هذا الكيان لكن زى ما فيه مسلمين زيي وزيك بيستغلوا المسلمين برده فيه يهود ليس عندهم مبدأ بيستغلوا اليهود الحقيقيين قال له : مش فاهم حاجه... قال الشيطان: لو انت فهمت انا هنتحر يرضيك انتحر؟! .. قال له النتن: لا دا أنا آخد من عمرى واديلك بس كمل فقال أقصد اليهود أشمل هنلاقيهم بكل مكان حتى عندنا بالشرق الأوسط وأوروبا فقال النتن هنعمل بيهم إيه فقال مش حورية لها أصول غجريه فقال له هى من الغجر قال خلاص هنقول إن جدها من أمها كان يهودى وجدها من أبوها كان مسيحى ونعمل يوم الجمعه للمسلمين والسبت لليهود

والأحد للمسيحين وانا لى اتصالات بشركات السياحه وهنلعب بالدولارات لعب يا معلم

وهذه حقيقة فهذه الديانات الثلاثة بالشرق تعانى من الذين يستغلونها باسم الدين وإن كانت أكثر الديانات استغلالا من تجار الدين هى الإسلام ؟!

اختمرت الفكرة برأس النتن لكن لا يدرى كيف ينفذ ومتى وأين فقال للشيطان: إزاى هنفذ ؟! .. قال له :شايف البتاع الأسود ده ؟! قال له النتن: التليفزيون الصغير ال فيه تصاوير بنات ؟!

فضحك الشيطان وقال له هو انت ما تعرفش فى دنيتك غير الفلوس والبنات ؟! لا يا سيدى دا اسمه لاب توب وفيه نت يعنى أقدر اتصل منه بأى مكان بالعالم وأنا علاقتى حلوه بمعظم السفارات وشوية رسايل للسفارات دى إن عندنا واحده قديسه واسمها حوريه ولها مقام مسيحى ومعبد يهودى هتلاقى الزوار زى الرز إشى إيطالى واشى أسبانى واشى أمريكى وشوف بقى الناس هتاكل وتشرب وتتفسح ومين المستفيد

فقال له النتن: انت مش شيطان دا انت ألف شيطان ببعض

فابتسم الشيطان بغرور وقال له أمال إيه هو أى أى ولا زى زى ها ها ها

وقد يتسائل البعض لماذا ينجح الشيطان عندنا بالشرق أقول بمنتهى البساطة لان تجار الدين عندنا بالشرق كثر والناس بالشرق طيبة وعاطفيون ويصدقون كل ما يقال لهم بدون أعمال العقل خاصة لو ألبسنا هذا الكلام عباءة الدين.

جلال الموت والهيكل المزعوم

تحول منزل حورية لمكان أشبه ما يكون بخلية نحل وبدأت الناس تقصدها من كل حدب وصوب وهى تؤكد لهم أنها لا تمتلك شئ سوى الدعاء وأنها مثلها مثلهم والله يستجيب لمن يشاء من عباده فهذه سيارة فارهة من النوع المرسيدس عيون تأتي من طنطا وأخرى كورولا ٢٠٠٦ تأتي من المنصورة وشيفروليه من القاهرة وأخرى من الصعيد ووضعت مدينة الرياض وعزبة العرب على الخارطة الإعلامية بعد أن كانتا مجهولتين لكثير من الناس !

والرياض اسم على مسمى فعندما تسير على الطريق المؤدى لها تجد على يمينك مجرى مائي وهو عبارة عن شريان صغير من شرايين النيل المتعددة التى تدخل فى تكوين الدورة المائية لأنحاء محافظات مصر وترى على جانبى المجرى شجر الصفصاف الحزين يرخى سدوله على الماء وكأنه يريد أن يضم المجرى المائي بحضنه فيخفف عنه حرارة شمس أغسطس الملتهبة وتدب برودة جميلة بالماء الذى يحضن الشاطئ المرخى شجر الصفصاف أغصانه عليه فتتحرك الأسماك من وسط المجرى المائي باتجاه الشاطئ باحثة عن البرودة فيرى الناظر أسماك البلطي بلونها الفضى تبدو كحوريات يجبن الماء بجوار الشاطئ وبمنتصف المجرى ترى الماء يجرى هادرا وصوت خرير الماء أشبه بصوت زغاريد النساء وكأنه يرسل رسالة للأرض العطشى أن إطمئني فأنا قادم وبسرعه

أمام منزل حورية توقفت سيارة فارهة

فنزلت منها سيدة بالعقد الرابع من عمرها يبدو عليها العز من خلال مظهرها فالملابس التى ترتديها من أول الحذاء وحتى النظارة الشمسية السوداء تبدو من أرقى بيوت الأزياء العالمية كناعومى كامبل ونينا ريتشى وكريستيان ديور - وعموما طينة هؤلاء الناس تبدو مختلفة عندما تتواجد بوسط طينة البسطاء -

أشارت السيدة الغنية للعربجى الشهير بالنتن قائلة لو سمحت يا أنت فين ألاقي مودموازيل حوريه؟ فلما رأها النتن وقف مندهشا متسمرا مكانه شاخصا ببصره صوبها وكأن على رأسه الطير فاغرا فاهه قائلا: لها هه فقالت له : انت ما بتسمعش فين ستنا الشيخه حوريه؟!

فقال فى نفسه الله فينك يا زكى يقصد زكى الشيطان دا احنا فعلا هنلعب بالفلوس لعب الله يا ولاد دا العز حلو فتعصبت السيدة الثرية وقالت :ما بتردش ليه يا حيوان ؟!! فقال لها : معلش يا ست هانم متأسفا الملاك الطاهر هتلاقيها جوا البيت دا هوه ، واشار لمنزل حوريه

تحركت السيدة والجميع ينظر اليها رجال ونساء فلما رأتها حورية قامت ورحبت بها كما أمرنا الرسول صلي الله عليه وسلم ان ننزل الناس منازلهم فقالت لها : أهلا أهلا إتفضلى يا ست هانم فابتسمت السيدة وقالت لها انت الملاك الطاهر قالت حورية لا أنا حوريه فقالت لها انت فعلا ملاك صغننوت وجميل فقالت لها حورية: أشكر رقتك يا هانم ثم نظفت الدكة الخشبية ووضعت عليها مخدة وقالت لها اتفضلى حاجة مش قد المقام لكن الجودة بالموجود فقالت لها: يكفى إنى شوفتك ثم انفجرت بالبكاء فاقتربت منها حورية مشفقة عليها وقالت لها مالك يا هانم ليه بتبكى فقالت بابكي الوحدة

يا حورية فقالت حورية: ليه وجوز حضرتك فين وعيالك فقالت: ما هى دى المصيبة يا حورية أنا الحمد لله ربنا مدينى كل حاجه عايشه فى قصر كبير وخدم من كل الجنسيات فلبينية وروسية وسفرجية وعربيات من أفخم الماركات وكل يوم فسح وعشا فى فنادق سبع نجوم

حورية: طيب احمدى ربك على النعمة ال حضرتك فيها غيرك يتمنى ريحتها بس

قالت : بس أنا مش سعيدة يا حورية إبنى الكبير الوحيد بالجامعه ملموم حواليه شلة فاسدة ويتعاطى مخدرات وكل لما أكلمه يصرخ فى وشى ويسيب البيت ويمشى ، وجوزى عامل علاقات مع ستات كثير فى النادى والشغل ومهملنى تماما ولا أراه إلا وش الفجرالقصر بالنسبة لي بقى سجن كبير تعبت يا حورية تعبت فضمتها حورية لصدرها وقالت: لا حول ولا قوة الا بالله وقالت لها: هسألك سؤال ياست هانم.. قالت: اسألى .. قالت لها : عامله إيه مع ربنا؟!

قالت: الحمد لله أنا مسلمة .. قالت: كلنا مسلمين لكن عامله إيه فى صلاتك فى زكاتك مع الفقراء قالت: أنا أحيانا بصلى الظهر لإنى بقوم من النوم متأخر وساعات العصر، اما المغرب والعشا صعب لأنى بكون دايما بالنادى أو بالبارتي فقالت لها حورية إسمحيلي يا ست هانم إنت كدا علاقتك مع الله مش حلوة خالص لأن الصلاة هى عماد الدين والصلاة هى مفتاح الجنة تقدرى تدخلى قصرك بدون مفتاح قالت : لا فقالت لها: إوعديني تصلى صلاتك فى ميعادها قالت لها : أوعدك يا حوريه وسوف ادلك على شئ فيه متعة أحسن من الحفلات ال بتقضى ليلك فيها مليون مره قالت لها: ما هو؟! .. قالت: تيجى وقت السحر يعنى قبل الفجر بساعة تقومى من النوم تتوضى

وتخصصي أى غرفة من غرف القصر ال عندك للصلاة وقراءة القرأن وتصلى وتبكى وانت ساجدة لله وتدعى إن ربنا يهديلك نفسك وابنك وجوزك ثم سألتها عن الزكاة قالت لها كل يوم بنطلع أكل كثير لعم عبده السفرجي وأولاده ومعارفه قالت لا بقولك الزكاه مش الصدقة يعنى تحسبي مالك كل سنة وليكن بشهر رمضان مثلا من كل سنة وتطلعى الزكاة اثنين ونصف فى المائة وتوزعيه فى أوجه الزكاه المختلفة ومنها الفقراء هل زوجك بيعمل كده قالت: لا لا أظن انه بيفكر بالاسلوب ده دا بيطلع الضرائب بالعافيه قالت لها ياست هانم الضرائب دى حق الدولة أما الزكاه حق الفقراء والمحتاجين فقالت لها: أوعدك يا حورية أنا عندى حساب هشيك عليه كل سنه واطلع الزكاه أوزعها على الفقراء

ثم قالت لها: أنا ارتحت لما تكلمت معك إنت فعلا ملاك طاهر ثم أخرجت من حقيبتها كمية من المال كبيرة فئة المئتي جنيه وأعطتها حورية فرفضت حورية وقالت: انا لم أقدم لك خدمة مقابل هذا المال لكن طالما طلع من زمتك فرقيه على الناس الفقرا ال أمامك فقالت السيدة الثرية: بس دول هيتلموا على وهيعفروا اللبس بتاعي فقالت حورية: عفارهم ده يا ست هانم هو ال هيدخلك جنة الدنيا قبل جنة الآخره ولا هتحسي بخنقة ، وربنا هيهديلك ابنك وجوزك الصدقة بتعمل العجب يا هانم فقامت السيدة ووزعت قدر استطاعتها على الفقراء وتحملت تدافعهم عليها ثم نظرت إلى اقصى اليمين فوجدت فتاة صغيرة بعمر ثلاث سنوات تلبس ثياب يبدو أنها ثياب صدقة لإنها غير منتظمة على جسدها النحيل وشعرها الأصفر الغير منتظم أيضا يتدلى فوق وجنتيها ممسكة بيدها دمية من القماش المحشو بالقطن لونها أبيض وتبدو متسخة وعيناها غائرتان وحائرتان بحجم حيرة اليتم وحاجته فمدت لها السيدة الثرية يدها بالمال لكن الطفلة لم

تأخذه فهى لا تدرى عنه شئ فشاهدتها حورية وقالت هاتى الفلوس هاعطيها لأمها فهى يتيمة لكن قربى منها يا ست هانم وامسحى بيدك على شعرها ورأسها فاقتربت منها السيدة ومسحت بيدها على شعرها ورأسها فنظرت إليها حورية فإذا بدموعها تساقط على وجنتيها كحبات جمان تنحدر من أسفل النظارة السوداء فربتت حورية على كتفها وقالت لها: مبروك يا هانم ، فقالت لها: على إيه يا حوريه؟! قالت :طالما قلبك رق لليتيم معناه إن جواك خير ونور حافظى عليه وكبريه يا هانم بالصلاة والصدقة والتقرب إلى الله وإوعى تطفيه تانى أبدا فمشت السيدة الثرية بعد أن ودعتها ولأول مرة تشعر بفرح حقيقي ملأ قلبها فعندما تكتشف بداخلك صفة من صفات الخير واحدهم ينبهك لها تشعر بسعادة غامرة ونشوة قوية ورغبة أكيدة فى زيادة هذا الخير ، لقد ايقظت فيها حورية الإنسان فعندما تشعر بمن حولك وبحاجته وتعطيه مما أعطاك الله فأنت بذلك تتغلب على الأنا التى بداخلك وتنشغل بإسعاد الآخرين وستجد السعادة تدب فى قلبك دونما ترتيب لذلك فهناك هوة سحيقة بين اليد العليا التى تعطى واليد السفلى التى تأخذ ولا سبيل لردم هذه الهوة الا بالعطاء فى تلك الأثناء فقط تتمنى العليا انت تعطى اكثر وتتمنى السفلى الخير للعليا اكثر فتتلاشى هذه الفجوة تماما

جلال الموت والهيكل المزعوم1

وكأني أسمع الأغنياء يقولون إن أنفسنا ملأى بالثمار فعل من جائع يأتي ويقطف منها ويأكل وأننا كبئر عميق مليء بالماء فهل من عطشان يأتى ويشرب فعندما تقف بقارعة الطريق وتمد يدك بالخيرات والجواهر لمن يريد ولا تجد أحدا يأخذ منك عندها فقط تتمنى أن تكون فقيرا تسأل الناس أفضل ألف مره من أن تكون غنيا ولا أحد يأخذ منك؟! فإن جاءك غنى يطلب صدقة فلا تمنعه ففى الواقع هو فقير وإن امتلك العقارات والجواهر؟!

وكأنى أسمع الغنى الذى يحجب ثماره عن الناس يقول فى نفسه ليتنى كنت شجره بلا ثمار فينظر الناس إليها مشفقين أفضل من أن أكون شجرة ملأى بالثمار لكن لا يقربها أحد إلا باللعن وقذف الحجارة

فما قيمة قيثارة ذهبية وقعت بيد أنامل اكلها الجذام وعيون عمياء وأذان صماء وقلب قاس كالحجارة أو أشد؟! إن أول شئ يتمناه الغنى الذى يمسك ماله عن الزكاة والصدقة عندما يموت أن يرجع للدنيا ويتصدق لما رأى من جزاك الصدقة وعذاب كنز المال لكننى أقول له وهو بدار الحق وأنا بدار الباطل الممهور بالحق هون عليك عزيزي حتى لو رجعت مرة ثانية سيغلبك حب إمساك المال وستفعل نفس الشى بنفس الغباء للمرة الثانية

بعد أن أخذ الناس ما قدره الله لهم من السيدة الثرية بدأوا فى الإنصراف من أمام منزل حوريه وكلهم يدعون للسيدة الثرية بالخير والبركة وأن يوسع الله عليها

اتجه النهار لنهايته أشبه بقطار بدأ يهدى شيئا فشيئا حتى استقر بمحطته الأخيرة وترى الشمس بأطراف السماء فوق الحقول الشاسعة أشبه بأميرة ترفل بالعقيق الأحمر وتلملم ما تبقى من أذيالها من فوق بيوت القرية والحقول فيحل محل اذيالها أطمار من الظلام تكتنف البيوت والحقول وتلتف القرية بأثمال من الخشوع والسكون ولا يشق هذا الهدوء سوى أصوات بعض الضوارى من خلال حقل الذره الممتد أمام منزل حورية ، وحوريه تلك الفتاه الغجرية البسيطة تحولت لملاك طاهر بعد أن عمر قلبها بحب الله والتقرب إليه فكان لها أكبر عوض عن حب محمد الذى حكم عليه مجتمع ظالم بالموت قبل أن يولد نتيجة لتمسكه بعادات مهترئة أشبه بالأثمال البالية ؟! فى منظر بديع وخلاب تجلس حوريه تحت شجرة الياسمين التى تضوع عطرا أشبه بزق عبير مسكوب فتستنشق حوريه هذا العبير الفواح الذى يجلى الصدر وينقيه من الهموم والصمت يلف المكان إلا من صوت خرير الماء الذى يجرى بقناة امام منزل حورية حتى يروى ارض الذره الذى يمتلكه الحاج محمود الطيب ، تتمتع حوريه بمنظر تدفق الماء وهو يتهادى مسرعا من القناة الرئيسية الى قنوات فرعيه فيغمر الجذور المتعطشة للماء فتسرع بإمتصاص هذا الماء ومايحويه من مواد غذائية وتسرع بتسليمه للساق الذى يضخه للأوراق التى تقوم بتجهيز الغذاء اللازم للثمار عبر عملية معقدة تسمى البناء الضوئى خلقه الله سبحانه باتقان شديد وهذا الجذر يدهشنى فأحترمه وأحترم تواضعه فرغم انه يمد الشجرة بالمواد اللازمة لحياتها إلا انه يبقى دائما فى الظل ومدفون تحت الأرض؟ وكأنه يعلمنا كيفية التواضع؟!

فى وسط هذا الصمت الرائع ينطلق صوت الست شوق أم حورية: يا حورية .. يا حورية

فترد حوريه: نعم يا أمي تقول لها هيا يا ابنتى العشا جاهز فترد حوريه حاضر يا أمى فتجلس حورية بجوار الطفلة اليتيمة بعد أن قامت حورية بتحميمها جيدا وإلباسها ثيابا جديدة وأخذت تطعمها بيدها والست شوق تلتهم الطعام بشهية نتيجة لإنها جوعانه ثم لاحظت الست شوق أن حورية لا تأكل فقالت لها سيبى البنت أنا هاأكلها وكلى يا حوريه فقالت لها: صدقينى يا أمى ما ليش نفس فتركت أمها الطعام وقالت لها: وبعدين يا بنتى انت ما بتكليش خالص وخسيتى فقالت لها حورية: أنا باكل أهه وتظاهرت أنها تأكل فقالت لها الست شوق إنت لسه بتفكرى فى محمد ؟! فقالت بنبرة حزينة لا يا أمى كل شئ قسمة ونصيب وأنا راضية بنصيبي وأهم شئ ربنا يرضى عنى تقول وهى تتمزق من داخلها فقالت الست شوق: ربنا يصلح حالك يا بنتي وكفايه إن ربنا عوضك بحب الناس ال بيقصدوكى من كل مكان بمصر ، طبعا حورية قلبها جريح وتعبت من كثرة التفكير فى حبها الوحيد محمد وتعبت أكثر من عادات مجتمع يقدس عادات سيئة أشبه بتقديس قريش لآلهتها المزعومه وللأسف ستظل تلك العادات أقوى من هذا الحب البرئ الذى ولد ميتا وسيظل كذلك ولو أحطناه بأقماط حريريه؟!

فى هذه الأثناء وبعد ان فرغوا من طعام العشاء أتت السيدة الأرملة أم الطفلة اليتيمة كى تأخذ ابنتها فلما رأتها تلبس ملابس جديدة ويبدو مظهرها نظيفا أخذت تدعوا لحورية كثيرا فقالت لها حورية: جزاك الله خيرا لكن ادعى للسيدة الثرية التى كانت هنا وتركت لك هذا المبلغ وأعطته إياها فأخذت تدعو لها بالستر والعافيه

فهؤلاء البسطاء لا يتمنون أكثر من ذلك الستر والعافيه ولو دققنا بالأمر لإستنتجنا أن الإنسان بهذه الحياة لا يحتاج كى يحيا سعيدا أكثر من ذلك!!

لكن ميل الإنسان للسيطرة وحب العلو والمال هو ما يسلبه سعادته وراحة باله ، توجهت حورية لغرفتها بعد أن توضأت وبجوار سريرها البسيط فرشت سجادتها ، وأخذت تصلى وتطيل السجود وتتضرع إلى الله وتبكى وبعد أن أدت صلاتها المعتادة بقيام الليل جلست تقرأ بكتاب الله ثم أسلمت رأسها للكرى فنامت نوما هنيئا وما أجمل النوم بعد خشوع وذرف دموع بين يدى الله خالقك ، وقبل صلاة الفجر بلحظات رأت رؤية وكأنها عروس ترتدى ثيابا بيضاء وغطاء رأس أخضر وحولها جمع من النساء بنفس الزى وكأنهن طائرات بالسماء وهى وسطهن ويضربن عليها بالدف وهى سعيدة ومتجهة نحو السماء

فى الواقع هى رؤية جميلة لكن علمت بعد ذلك أنه يحمل لها نهايتها السعيدة أو بدايتها الأسعد فى عالم السماء!! فأشخاص مثل حورية يرسلهم الله سبحانه وتعالى لنا كنموذج طاهر يرفض تلك المادية التى انغرسنا فيها ولا يعمرون كثيرا!! فأى منطق يقول أن فتاة مثل حورية التى تنحدر من طائفة الغجر وربما لها جدود غير مسلمين تكون بهذا الايمان القوى والروح الشفافه .

جلال الموت والهيكل المزعوم2

استيقظت حورية من النوم بعد حلمها الجميل على آذان الفجر فتوضأت وصلت الفجر ولم يجرؤ الكرى على ان يمس جفنها مرة أخرى ففرحتها ونشوتها بهذا الحلم جعلت الكرى يتوارى بعيدا أشبه بشئ هوى بهوة سحيقة!!

فجلست تحت شجرة الياسمين تستنشق نسمات الصباح العليلة التى تبرى الصدر من الهموم الثقيلة وتنتشى بأصوات العصافير والأطيار وهى تشق كبد السماء لتبحث عن رزق لها ولأفراخها وبعد هنيهة بدأ قرص الشمس يشرق من فوق الحقول فتستدير حورية بوجهها البهى صوب قرص الشمس وكأن بين وجهها ووجه الشمس رباط مقدس !! بدأت الشمس ترسل على الزروع والبيوت رقائق ذهبية تزداد مع الوقت لتصير سلاسل ذهبية فتكسو شجرة الياسمين حلة ذهبية تبدو كثرية نبتت من جوف الارض !! وبجوار شجرة الياسمين شجرة ورد بلدى تتوسطها زهرة يانعة وردية اللون وعندما نظرت اليها حورية لفت انتباهها قطرات الندى تساقط من فوق أجفان الزهره وكأنها كانت تشكو ليل طويل وبرد قارس

فترسل إليها الشمس آشعتها الذهبية التى تقوم بتجفيف تلك الدموع وكأنها تقول لها ابتسمي للحياة ودعى الدموع ، ثم تأتي نسمة هواء عليلة لتجفف ما بقى من دموع فقلب حورية أنارته أنوار الحكمة وأناره نور حب الله ومثل هؤلاء الاشخاص يمتلك قلبان قلب يتأمل وأخر يتألم فأى انسان عادى عندما يرى زهرة جميلة سوف يمد يده لقطفها ويكون حريص أشد الحرص على ألا تجرح أشواكها

يده أما القلوب والعقول المتأملة تفكر كيف أخرج الله سبحانه هذه الألوان البهيجة والعطور السكيبة من حفنة تراب!!

فالسلاحف التي تتحرك ببطئ شديد أكثر دراية بالطرق وتفاصيلها من الأرانب التى تطوى الطرق بسطحية شديدة!!

بدأت الشمس تعلو شيئا فشيئا بكبد السماء وبدأ الفلاحون يستيقظون ويجرون ورائهم قطعان ماشيتهم صوب حقولهم فتسمع ثغاء الشاة ونهيق الحمار بالنهار عوضا عن نعيق البوم وصوت صرار الليل بالظلام!!

فى تلك الأثناء استيقظت السيدة شوق وجهزت طعام الفطور وأخذت تنادى على حوريه كى تتناول معها الفطور فقالت لها حورية أصبرى شوية يا أمى حتى أملأ القلل علشان الناس بعد شويه هايعطشوا من كثرة العمل بالأرض تحت حرارة الشمس فقالت لها: خلصى وتعالى ، قالت: حاضر بعد أن فرغت حورية من ملأ قلل السبيل بالماء وضعت بفوهتها ماء الورد وأعواد النعناع وغطتها بقطعة دانتيل بيضاء وذهبت لأمها ووجها مشرق ومبتسم فقالت لها أمها: الله الله إيه الإبتسامة الجميلة دى يا حوريه ؟! ربنا يجعل أيامك كلها هنا يا بنتي

قالت حورية: فرحانة يا أمى .. الأم : خير يا حورية إحكى قالت: إمبارح قبل الفجر شفت حلم جميل وحكت لأمها الحلم فإذا بالأم تبكي لأنها فهمت معنى الحلم إنه يحمل نهاية حورية بدنيا الناس وبدايتها عند الله !! فقالت حورية: زعلانة أنا منك يا أم الأشواق بدل ما تفرحي لبنتك حبيبتك تبكي فقالت الست شوق أنا ماليش غيرك يا

حوريه هاتسيبيني لوحدي يا بنتي وازداد انينها فقالت حورية يا أمي كلنا ذاهبون لرب السماوات والأرض

فى تلك الأثناء وصلت أمام منزل حورية سيارة مرسيدس سوداء فارهة ذات عيون دائرية اشبه بعيون المها توقفت ونزل منها اثنان من الشباب مفتولى العضلات يطلقون عليهم بودى جارد يرتدى كل منهم بنطلون جينز ازرق وتى شرت اسود وبيد كل منهم مسدسه الخاص به ، فتح أحد الحارسين الباب الخلفى وقال إتفضلي يا برنسيسه فإذا بسيدة فى العقد الرابع من عمرها يبدو عليها الثراء الفاحش والمظهر الأفحش بيضاء متوسطة الطول تميل للإمتلاء ترتدى بلوزة سوداء شفافة وجيبة سوداء أيضا أقصر من اللازم وحذاء أسود ونظارة سوداء وقبعة سوداء كبيرة يتدلى منها دانتيل شفاف على وجهها من يراها يتذكر أرملة العقرب السوداء!!

عطر قوى نفاذ يسبق السيدة بعدة أمتار فيشمه من حولها قبل أن يراها وكأنها سكبت زجاجة أو إثنين على ملابسها ويبدو أنه من أحد الماركات العالمية مثل ديور أو نينا ريتشى

فى تلك اللحظات تجمعت القرية عن بكرة أبيها حول السيارة الفارهة أم عيون جريئة كل رجال القرية ونسائها يحدقون بالسيدة وقد يقول البعض نتفهم الرجال فلما النساء اقول أى شئ مستهجن وغريب يلفت نظر الجميع لبرهة من الوقت أول من رأها زكى الملقب بالشيطان بالقرية وبيده جوال حديث حاول أن يصورها وقال الله الست غواية الرقاصة فرد عليه النتن قال: أيوه بشوفها بالتليفزيون أنا مش مصدق نفسي ، انكب الشيطان على تصوير الراقصة غواية فلمحته بعينيها وأشارت للحراس فانهالوا عليه ضربا وأخذوا منه الجوال فأخذ يصرخ: إلحقيني يا حوريه إلحقيني يا ملاك يا طاهر

فأسرعت حورية وخلصته من أيديهم وقالت: اتفضلى ياهانم خير فقالت: غواية إنت حورية قالت لها: نعم قالت لها الله عليكى إش إش إيه الحلاوه دى؟! .. قالت حورية: أشكرك يا هانم إتفضلى غوايه يا شيخه حورية أنا عندى فلوس كثيير تسد عين الشمس

عاوزه أبني مسجد ودار أيتام ايه رأيك؟

حوريه: ربنا يباركلك يا هانم لكن ما أعلمه إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وحضرتك أكيد فلوسك من الرقص

غوايه: وإيه المشكلة الرقص حاجه كويسه ده من أيام الفراعنة وبأوروبا عاملين له مدارس وبيسموه البلي دانس بالإنجلش

حورية: وهى تحاول إن تبدو متماسكة يا هانم أيام الفراعنه أكيد كان هناك صفات مش كويسه مثل الزنا وشرب الخمر والشرك بالله هل هذا معناه إن الحاجات دى حلال؟!

غوايه: بس انا بامتع الرجالة برقصي وباخد فلوس مقابل وظيفتي فين الحرام!!

حوريه: أولا جسدك الجميل ده مش من حقك تستغليه الإستغلال الرخيص ده لإن ربنا إعطاكى إياه يكون من حق زوجك بالحلال فقط وربنا هيسألك عنه يوم القيامة

ثانيا مفكرتيش فى زوجات الرجالة دول ممكن تكون إحداهن أو كلهن لا يمتلكن جمال مثل جمال حضرتك وجوزها يشوفها بشعة بالنسبة لك يقوم مطلقها وبكده تكونى سببا بخراب البيوت وده إثم عظيم

غوايه : وانا مالي يا حبيبتي هما ال بيبصوا على ويتهافتوا علي

حورية: يا هانم الحلوى المكشوفة لابد للذباب له فيها من نصيب!!

غوايه: الله عليكي شيخه حوريه إنت قلت أنا حلويات ووقفت تتلوى بجسدها كالحية الرقطاء واللى يبص علي دبان يلا خلينا ننظف البلد من الدبان هههههه

فى تلك اللحظات شعرت حورية بحسها المرهف إنه لا طائل من الجدال مع تلك السيدة وان نصحها غير مجدي فقد ختم الله على قلبها فقالت لها ياست هانم أنا هنا لا امتلك حق الفتوى روحى لأحد شيوخ الأزهر هو من يفتيكي فقالت غواية :شكرا حوريه باى ومشيت وهى تضمر لها الشر ، ركبت السيدة غواية سيارتها الفارهة وهى بسيارتها جلست تتكلم مع نفسها بصوت مسموع وقالت ماعدش غير الفلاحة دى ال تقولي الرقص حرام وفلوسى حرام هى مش عارفه انا مين دا جدي كان شيخ وغواية عندها حق فإسمها الحقيقي غوايش عيسى محمود الطنبشاوى من احدى حوارى مصر المغموره والطنبشاوى الكبير كان فعلا مؤذن مسجد

لكن يا سيدة غواية ليس الفتى من قال كان أبى لكن العمل وحده من يحكم على الإنسان فأبو لهب عم الرسول صلى عليه وسلم وكان رأسا للشرك وبلال عبد حبشي وكان مؤذن الرسول الكريم صلى عليه وسلم ، ولما الذهاب بعيدا فحورية تنتمي لفئة الغجر وربما جدودها غير مسلمين ، ثم اكملت حديثها بصوت عالى وقالت أنا عندى فيلا بالتجمع يرمح فيها الخيل وهى عايشه فى بيت من الطين وتقولى حلال وحرام دى إرهابيه!! ، ثم مسكت الجوال واتصلت على مقدم البرامج الشهير هايل البهنساوى مساء الخير يا أستاذ هايل وهى تتصنع الحزن فعندما تتصنع الأنثى الحزن وتستخدمه كسلاح وعندما تكون راقصة فإن سلاحها ماض لا محالة!!

الأستاذ هايل أهلا أهلا ست الكل فرقمها مميز عنده فلما شعر بحزنها قال لها: إهدى يا ست الكل خير

قالت: فيه واحده بيقولوا عليها الشيخة حورية بتقول الرقص حرام فرد هايل : بس الشيخة حورية دى طيبة وناس كثير بتحبها عارفها بتاعت كفر الشيخ

غوايه: يعنى بيحبوها اكتر مني؟

هايل :لا ياست الكل انت حاجه تانيه خالص

غوايه عايزاك تستضفنى فى برنامجك الواحدة قهرا بعد منتصف الليل لأنى مقهوره خالص

هايل : تشرفيني يا نحمة المسارح

غوايه: متشكرين واوعدك هرقص دقيقتين ببرنامجك الجميل

هايل : لا بس ده برنامج محترم

غوايه :يعني الرقص مش محترم

هايل : وكأنه وقع بوارطه لا لا أقصد قصدي الرقص له برامج تانيه وأخذ يتودد إليها وكأنه وقع بالمحظور.

جلال الموت والهيكل المزعوم 3

بعد أن رحلت الراقصة غواية عن القرية ابتدت الناس تنصرف لبيوتها ما بين متفائل بهذه الزيارة وما بين متشائم بها وابتدت شمس العصارى تغزو السير نحو الأفول من الغرب أشبه بغزال بدأ يتوارى خلف الأشجار والسديم إلى أن اختفت وقبعت بمنزلها

فى تلك الأثناء دار حوار بين شابين من شباب القرية المتعلم يوسف ثالثة ثانوى بمدرسة الرياض بنين وعصام كلية تربية بجامعة كفر الشيخ واقفين أمام مصرف الصرف الكبير الذى يمر من أمام بيت حورية وبيد كل منهم سنارة لصيد السمك

عصام : أنا مش متفائل بزيارة الراقصة غواية لحورية

يوسف : ليه يا عمنا يمكن ربنا يهديها على يد الملاك الطاهر حوريه

عصام : يا يوسف الست غواية قربت على سن الخمسين ومتابتش هتوب الآن!!

يوسف : إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وباب التوبة مفتوح للإنسان مالم يغرغر يا عالم يمكن تتوب وتكون عند الله أفضل من الجميع

عصام : صدقنى يا يوسف وش الست غوايه وهى ماشيه بيتوعد حوريه

يوسف : لا تخاف على حورية فربى هو من يحفظها إنت ناسى إنها كانت بتعمل بالأسواق وممكن كانت تكون زى الست غوايه!!

عصام : أنا خايف تروح تفتن عليها عند الأمن وتقول كلام كذب

يوسف : صدقنى الأمن عندنا صاحى وفاهم ألاعيب الراقصات فاكر الأسبوع ال فات لما جه ظابط مركز الرياض سيادة النقيب شريف الأشرف وزار البلد وشاف الناس ال عند حورية وسألني فقط عن النتن وزكي الشيطان وكان مبتسم ولما سأل عن حوريه الكل أكد له إنها ملاك طاهر حتى النتن وزكى الشيطان

عصام : فعلا ده ال مطمني إن فيه ظابط واعى زى الضابط شريف ربنا يطول فى عمره ويبارك فيه

فالنقيب شريف الأشرف شاب ينحدر من أسرة كريمة ورجل وطنى متواضع قريب جدا من الناس حيث تراه دائما يصلى معهم بمسجد الرياض الكبير وشعلة من النشاط لا يعتد بالسماع بل يحب ان يجمع معلوماته بنفسه وهو يعلم عن حورية وزكى والنتن مالا يعرفون هم عن أنفسهم!!

وصلت الراقصة غواية فيللتها أو بالأحرى قصرها بالتجمع بالقاهرة وبمجرد أن واجهت السيارة الفارهة باب الجراج فتح أوتوماتيكيا ونزلت الراقصة من السيارة وعلى يسارها بودى جارد والآخر على اليمين ثم مشت بممر يتوسط حديقه وعلى جانبى الممر نخيل للزينه وزهور اشكال والوان وبنهاية الممر حمام سباحة فخم مساحته لاتقل عن خمسة مائة متر ثم الفيلا على مساحة ٦٠٠ متر مكونه من دورين وبدروم ويحيط الفيللا سور يبتعد عن مركز الفيللا مئتى متر من كل اتجاه ومئتى متر أخرى من الفلل المجاورة

على يسار الممر يوجد مبنى مستقل على مساحة مئتي متر أشبه بمسرح تستضيف فيه الراقصة فرقتها من الراقصات والمغنيين والملحنيين وعلى يمين الممر يوجد مبنى صغير به كلب صغير الحجم أبيض من نوعية اللولو واسمه لولو ومعه جليسة فلبينية وعندما رأى الكلب الراقصة جرى عليها ولما رأته فتحت ذراعيها له وقالت: أهلا أهلا لولو واخذت تحتضنه وتضمه لصدرها فغواية تزوجت مرتين ولم تنجب ومثل هؤلاء الأثرياء الذين يعانون من الفراغ العاطفى يعوضونه بتربية مثل تلك الحيوانات سواء كلاب أو قطط أو ماشابه ذلك لملأ الفراغ العاطفي الموجود

المبنى الذى على اليسار أشبه بالمسرح يلفت انتباه أى زائر لكثرة الضوضاء التى تخرج منه ترى الملحن الكبير زكريا ميلودى استاذ الموسيقى بمعهد الموسيقى العالى ومعه همزة وصل الفرقة صبى العالمة سامى صاجات لا تستطيع أن تميز أن كان سامى ذكر أو سمسمة أنثى يرتدى سامى بنطلون أخضر وتى شرت به جميع ألوان الطيف وشعره مرسل به فرق من أحد جوانبه ويرتدى سلسله برقبته واللبانه لا تفارق فمه أبدا ، أنا الأستاذ زكريا فيبدو عليه الوقار والعبقرية فى ذات الوقت فهو يجلس على كرسى وباقى الفرقة محلقة حوله يرتدى بدله سوداء وقميص ابيض وكرافت حمراء يجلس بيده عود وبجانبه طبله عينته الراقصة عندها كى يعلم الفرقة مبادئ الموسيقى وتعطيه اضعاف ما يحصل عليه من الكونسر فيتوار أو معهد الموسيقى والرجل يحب علم الموسيقى بل ويعتبره من احمل العلوم التى خلقها الله أن استغلت الاستغلال السليم بدا الاستاذ زكريا ميلودى بإلقاء أول محاضرة عن الموسيقى فقال نبدأ باسم الله حتى نعرف الموسيقى يا فنانيين لابد أن نعرف مقاماتها وقبل ان نتعرف على هذه المقامات لابد ان نعرف ما هى الموسيقى فالموسيقى هى

رنة بالفضاء يحملها الأثير إلى أذنيك فتتشرق نفسك أما بابتسامه أو سعادة كسعادة نجاح الطالب بعد جهد عام كامل أو تثير فيك دمعة تسقط من عينيك على موت غالى لديك أو فراق حبيب هجر أو دمعة خشوع على تفريطك فى جنب الله ككلمات تائب تجرى دموعى ندما يا ويح قلبى من كثرة الندم فجد يا مولاى بعفوك كرما فمن سواك أهلا للكرم تشعر أن الموسيقى المنبعثة من الكلمات تثير فيك دمعات للرجوع لخالقك ، وحادى الإبل بالصحراء يغنى بكلمات جميله تجعل الإبل تتحمل حرارة النفود وتغزو السير مثل بالله يا حادى أعبر بنا الوادى واحنو كمان على العيس كى يقرب البادى ، ومزامير سيدنا داود وترانيمه كلها موسيقى وهى احدى معجزاته ومذكورة بالكتب السماويه ، والخليل بن احمد الفراهيدى سأل الله وهو بالحرم المكى أن يعطيه علما مميزا فأعطاه الله سبحانه علم العروض فبعض أنواع الموسيقى لا تعتبر رجس من عمل الشيطان إلا إذا استغلت الإستغلال السىء

فصوت خرير الماء كله موسيقى وتغريد البلبل فوق الشجرة به موسيقى تبهج النفس والأم عندما تهدهد وليدها حتى ينام بكلمات كلها موسيقى فيسلم عينيه للكرى ويروح فى ثبات اشبه بالملاك واكيد لن ينام الطفل إذا قرأت عليه أمه ، نظريات نيوتن أو علوم بن سينا ، فالموسيقى التى تخرج من الكلمات لغة النفوس والألحان هى نسمات رقيقة تهز مكنون العواطف فتضع النفس بأحد هذه المقامات الاربع الاول هو النهاوند وقد تجده عندما تودع الأحباب أو تفارق الأوطان أشبه بأوراق الخريف عندما تتلاعب بها الريح وتسقط الورقة خلف الأخرى وتصير الشجرة عارية

وفجأة صمت الأستاذ زكريا وأخذ يحرك شفتيه بذكر الله فقال له: سامى صاجات كمل يا أستاذ كلامك حلو دخل قلبى والله

فقال له الاستاذ زكريا ألم تسمع الآذان بالتليفزيون فقال له سامى: صحيح ونعم بالله

فالأستاذ زكريا يحب الموسيقى لكنه كان يتمنى أن يوجد فى عصر يضعها بمكانها الصحيح ليس مثل عصر الراقصات فالست غوايش تعطيه أضعاف ما يحصل عليه كأستاذ موسيقى وبعد انتهاء الآذان أخذ يكمل المقامات ،

المقام الثانى هو الأصفهان يعتبر آخر فصل من حكاية عاشق قارب على الموت وينوح على بقايا عمره نغمة تخالطها مرارة الموت والأسى وحلاوة الدمع والوفاء فإن كان النهاوند حنين من يحيا ببعض الأمل فالأصفهان أنين من فقد هذا الأمل

المقام الثالث الصبا يحمل مقام الصبا صفته من اسمه فهو أشبه بمحب أسعده الدهر وكان له حظ وافر بلقاء محبوبه

أشبه بنسمات الصباح العليلة التى تهز الزروع فتتمايل الأزهار فوقها فرحا وتيها

الرابع والأخير الرصد وهو مزيج ما بين النهاوند المؤثر والصبا المفرح وهو يذكرنى بنا كمصريين عندما نبكى ثم نخلط هذا البكاء ببسمة جميلة تعطينا الأمل فى ما هو قادم فالرصد مقام ينذر بذهاب الليل وبزوغ الفجر ، فى تلك الأثناء لمح سامى صاجات الراقصة غواية وهى تمشى باتجاه الفيلا فقال سامى باذنك يا أستاذ الفنانة رجعت وجرى نحوها ولما رأته أشارت للحرس بالانصراف فدوركم انتهى وبدأ سامى يتشدق بكلمات مابين الذكر والأنثى : أهلا أهلا بنجمة المسارح والسينما والتليفزيون ومصر والعالم العربى وغير العربى فالراقصة غواية شبعت من المال لكنها لم تشبع أبدا من مثل

هذا الإطراء وهذا هو سر تمسكها بسامى صاجات لكنها هذه المرة نظرت لسامى نظرة حزينة فقال لها سامى بعيد الشر عليكى يا ابلتى مالك مش عوايدك فقالت أسكت يا سامى شياطين الدنيا بتتلعب قدام عينى فقال سامى شاورى انت بس وهولعلك فيهم كلهم إيه اللى مزعلك

غوايه: قال الفلاحه ال اسمها حوريه بتقول فلوسي حرام !!

سامى: حرمت عليها عيشتها جتها ضربه بمعاميعها غوايه لا متدعيش عليها يمكن يكون عندها حق سامى حق مين جتها كسر حقها انت ناسيه ان جدك كان مؤذن حورية إيه دى أكيد غيرانه منك يا ابلتى لازم تجرسيها فى الفضائيات

غوايه: إنت شايف كده سامى طبعا بكره ناخد معاد مع الأستاذ هايل البهنساوى

غوايه: أنا كلمته فعلا

سامى: تمام كده يا ست الكل هى حوريه ده مش عارفاكى ولا إيه
غوايه: أنا قلتلها عندى فلوس تصرف على قارة إفريقيا

سامى: وحياتك وغير إفريقيا كمان وكل قارات العالم قال حوريه قال

وانت ست الكل من زيك يا غزال المشرق والمغرب

هذه الكلمات أثلجت صدر غوايه وجعلتها تعشق أكثر طريق الغوايه فأحيانا يشعر بعضنا إنه على الطريق الغير سليم ويريد أن يسلك الطريق القويم لكن من حوله من أصحاب المصالح يزينون له الطريق الخطأ!!

نظرت إليه الراقصة وقالت: إيه أخبار الأستاذ زكريا ؟

سامى: اسكتى يا ابلتى دا طلع أستاذ طيب آخر حاجه بيقول الموسيقى دى شئ جميل وممكن الإنسان يتوب من موسيقى الكلام وقال بيت شعر تائب تجرى دموعى ندما يا ويح قلبى من كثرة الندم

غوايه: يا نهار إسود توبة إيه هى التوبة ورانا ورانا حورية تقولى توبى والأستاذ زكريا يقول توبه سامى دا خلى البت سهير اللى فى الفرقه خدت جنب وقعدت تبكى قالت مش هرقص تانى

غواية: يا دى المصيبه سهير اللى جوزها مات من أربع شهور وقعدت اقنعها تشتغل معايا شهرين دا صغيرة ومستقبلها حلو

خد يا سامى الجوال ده روح عند الأستاذ واستأذنه وافتح الكاميرا علشان أعرف إيه اللى بيحصل أخذ سامى الجوال وذهب عند الأستاذ ذكريا واستأذنه فأذن له ، وتابع شرحه للموسيقى وقال ان الموسيقى ترتقى بالنفس البشرية فهى تعبر عن مكنونات نفسه بموته وميلاده وحزنه وفرحه وشقائه وسعادته حتى بالحروب استخدمها الانسان كى يحمس الجند على قتل جنود العدو وهكذا استخدم الإنسان افضل مافى الكون لتعميم شرور الكون!! هنا تدخلت الراقصة غواية ستوب ستوب قرب يا سامى الموبايل من الاستاذ أعطى سامى الموبايل للأستاذ زكريا غواية مساء الخير أستاذ زكريا رد عليها زكريا مساء الهنا أستاذة غوايه أنا جايبه حضرتك تعلم الفرقه الموسيقى مش الأخلاق زكريا الموسيقى كلها اخلاق يا هانم وبعدين انا مش مدرب رقص وتقدرى تعتبرينى منسحب وفلوسك هتوصلك غوايه استنى متبقاش حمقى كده

زكريا أشكرك يا هانم على حسن الضيافة وانسحب بهدوء.

جلال الموت والهيكل المزعوم 4

اتصل الأستاذ هايل البهنساوى مذيع برنامج الواحدة قهرا بعد منتصف الليل بقناة روائع على الراقصة غواية قائلا أخبار فنانتنا إيه النهارده غوايه أهلا استاذ هايل أنا تمام

هايل جاهزه نسهر صباحى الليله بالأستوديو غوايه جاهزه ورفضت انزل الشغل الليلة علشان خاطرك هايل ما اتحرمش منك يا أستاذة منتظرك حاولي تكوني عندي بدري قبل الهوا غوايه ساعتين اخلص اللوك بتاعي عند الكوافير واكون عندك ركبت الراقصة غواية سيارتها الجيب شيروكى ومعها البودى جارد وترتدى بنطلون جينز أزرق مع بلوزه تركواز واطلقت العنان لشعرها الذهبي على شكل ذيل حصان مع نظارة سوداء بجوانب تركواز وكوتشى رياضي أزرق اللون

وصلت مدينة الانتاج الأعلامي بالسادس من أكتوبر ونزلت من الجيب ومعها البودى جارد وعندما توجهت لمبنى القناه رحب بها الامن اهلا اهلا بالست غوايه وحاول الأمن أن يمنع البودى جارد لكن الست غواية قالت لهم سيبوهم تبعي

ركبت الصاعد ومعها حراسها ثم نزلت وتوجهت للأستوديو على يمين الصاعد بالدور الثالث دخلت ومعها البودى جارد وكان فى استقبالها الأستاذ هايل البهنساوى مقدم البرنامج الشهير استقبلها هاشا باشا اهلا بست الكل غوايه مبتسمة اهلا استاذ هايل عامل إيه يارب يكون مودك حلو هايل حلو بشوفتك يا ست الكل غوايه مرسيه

هايل أستأذن حضرتك خلى البودى جارد هنا وتعالي معايا عند الكاميرا

غوايه للبودى جارد: خليكم هنا على اشاره مني الحراس تمام يا ست الكل جلست الست غواية على كرسى دوار امام مكتب نصف مستدير بمواجهة الاستاذ هايل الكاميرا زوووم أن على الأستاذ هايل الذى يرتدى بدلة زرقاء وقميص سماوى وكرافت موف يبتسم استاذ هايل للكاميرا ويقول سادتى المشاهدين مساء الخير وكل سنة وحضراتكم طيبين بمناسبة عيد الشرطة واليوم جت بعض بلاغات سرقة وتم التعامل معها بشكل احترافي من قبل القيادات الامنيه وما نقدرش نقول انها ظاهره لكن السرقة تحدث بأى مكان بالعالم لكن الشاهد ان قياداتنا الامنية تتعامل بمنتهى الاحترافية والوعى فتحية لرجال الامن الشرفاء نرجع لموضوع حلقة الليلة الواحدة قهرا بعد منتصف الليل وزى ما عودناكم بكل حلقة نستضيف فيها مواطن مقهور من سبب ما بحياته وبنخليه يخرج كل ال عنده ونتناقش معاه وبعد كده بنسيب كل خطوط التليفونات مفتوحه للمناقشة معى ومعه لكن غير مسموح بأى تجاوزات معانا الليلة فنانة محبوبة ومعروفة بفنها الجميل ال الناس كلها بتحبه وقد ابدعت فيه رحبوا معى بالراقصة غوايه غوايه اهلا بحضرتك وبالسادة المشاهدين مع بسمة لطيفة مرسومة فوق وجهها باتجاه الكاميرا

أستاذ هايل استاذه غواية حضرتك بتقولي ان عندك مشكلة وحضرتك هنا علشان تفضفضى اتفضلى الوقت ملكك

غواية: حضرتك عارف انى فنانه وراقصة رقص شرقي والناس بتحبني وبتموت فى فني هايل مقاطعا طبعا انا نفسي بحب فنك جدا

غواية الأسبوع الماضي سمعت عن واحده شيخة إسمها حورية بكفرالشيخ قلت أروح لها واعطيها فلوس علشان تعمل مسجد ودار ايتام تصور الارهابية بتقولي ان رقصي حرام وان الله طيب لا يقبل الا طيبا ورفضت تأخذ مني الفلوس مع انها جعانة وعايشه فى بيت لا بيت مين دى عشه هتقع فوق دماغها قريب

قاطعها هايل مش مهم أنها فقيره أو المكان ال عايشه فيه طالما إنها مواطنة شريفة أنا اعرف حورية من كلام الناس عنها لكن أول مرة أعرف إنها إرهابية

غواية: لا حضرتك إرهابية وبتستقوى بالناس الفلاحين هناك

قاطعها هايل طيب إذا كان دا منطق حضرتك فحضرتك لا تتحركى إلا باثنين بودى جارد إذا حضرتك أرهابيه؟!!غواية صارخة إرهابية إيه يا أستاذ إذا كان أنا أصلا ما بصليش؟!هايل استوب استاذه انا لسه مصلى العشا قبل وصولك هل أنا إرهابي ؟! لا يا استاذه الموضوع حضرتك فهماه غلط الارهابي هو كل شخص غير نظامى حمل سلاحا بوجه قوات نظاميه سواء قوات من الجيش او الشرطه او افراد بريئة من الشعب وسواء هذا الشخص ينتمي لجماعة تدعى الاسلام أو المسيحية أو اليهودية أو البوذية أو أى ديانة منسيه

غواية وقد بدت عليها العصبية حضرتك معايا ولا معاها هايل أنا مع الحق

غوايه طيب أنا سمعت شيخ ببرنامج ديني بيقول إن الراقصة لو هى ماشيه لعملها وخبطتها عربية وكانت نيتها طيبة تدخل الجنة لأنها ماتت شهيدة

هايل : (محملقا بها ومستغربا) إيه حضرتك ؟! عالم ال قال كده

غواية: أيوه وأزهرى وأنا مسجلة له صوت وصورة

هايل : حضرتك سوف أتصل الآن بعالم من الأزهر ونسأله هل الرقص حرام أم حلال

غوايه: اتصل على نفس العالم ال أنا سمعته الأستاذ عزالدين الهلالي أستاذ الفقه بأصول الدين هايل حاضر يا أساتذه من فضلكم اتصلوا على الأستاذ الدكتور عزالدين الهلالي حالا

بعد خمس دقائق كان الأستاذ عزالدين على الهوا

هايل : السلام عليكم دكتور عز الدكتور

عز : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته اهلا استاذ هايل واهلا بضيفتك الكريمة وكى اختصر دعنى اتكلم مباشرة فقد سمعت الحوار كاملا والسيدة غواية ذكرت حوارى مع الشيخ خالد الجندى بالتليفزيون وسوف اوضح اعطنى فرصة

هايل : الوقت ملكك دكتورنا اتفضل

اولا الرقص من الناحية الشرعية لا جدال عليه إنه حرام وعليه فإن الكسب الذى يأتي منه أكيد به شبهة حرام وإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وهذا رأى جمهور الفقهاء وليس رأيي وحدى

فقاطعته غواية: حضرتك بالصوت والصورة مع الدكتور خالد الجندى قلت إنى إن مت ونيتي طيبة شهيدة

الدكتور عزالدين: لا أنكر ما قلت أنا أقصد نيتها وهى ذاهبة للعمل إن كانت نية خير وماتت بحادث فهى شهيدة

هنا تدخل هايل: يا دكتور هى ذاهبة للرقص أكيد نيتها إنها ترقص قاطعه الدكتور عز الدين: يا اخي ليه حكمت عليها يمكن وهى رايحه نيتها التوبه

فقاطعه هايل: التوبة من ماذا ؟!

قال الدكتور عزالدين : من الرقص طبعا

هايل: إذن الرقص حرام

الدكتور عز: وهل قلت أنا غير ذلك هو حرام

استاذ هايل: شكرا دكتور عزالدين الهلالي العالم المحترم ثم عقب لكن للأسف كلامك الفلسفي خلق إشكالية أكبر

غوايه: كدا أنا مش فاهمه حاجه حلال الرقص ولا حرام

هايل : طبعا حرام

ثم عقب قائلا : هل عند حضرتك أى طلبات يا أستاذة إحنا على الهوا

غوايه: أيوه أنا من هنا بوجه بلاغ لسيادة النائب العالم باتهم فيه الست حورية بالإرهاب.

هايل : ليه حرام عليكي نفس كلام الست حورية هو كلام علماء الأزهر لكن قدمى براحتك عندنا امن واعى وهو من يقرر الست

حورية إرهابية أم مواطنة شريفة حسب ما أعتقد أنا وكل مصرى شريف

تلقف رجال الأمن الخبر وبعد أن وصلت السيدة غواية مديرية أمن القاهرة وقدمت بلاغا رسمي ضد الملاك الطاهر حورية جاءت إشارة من القاهرة إلى مديرية أمن كفرالشيخ ومنها إلى مركز شرطة الرياض حيث تلقاها سيادة النقيب شريف الأشرف المعروف بدقته وصلاحه

ويكن للملاك الطاهر حورية كل ود واحترام مفاد الإشارة القبض والتحقيق مع المدعو حورية لاتهامها بالإرهاب

حزن النقيب شريف الأشرف كثيرا فهو يعرف الملاك الطاهر جيدا ويعرف مقدار حب الناس لها لكن لابد من تنفيذ الأمر

وتوجه فورا بعصر هذا اليوم لعزبة العرب خلف مصنع البنجر للسكر بسيارة الشرطة ومعه قوة من أفراد الأمن المحترمين

وصل سيادة النقيب بسيارة الشرطة أمام منزل حورية وسط دهشة كبيرة وتساؤل من الناس التى التفت حول المنزل وجاءت من كل حدب وصوب وبدأت الناس تهمهم ليه كدا حرام عليكم يا ناس يا ظلمه ليه كل حاجه حلوه بحياتنا بتمسخوها الست حورية دى أطهر مخلوق على وجه الأرض دى بتاخد بالها من أولادنا ومن الأيتام والأرامل حرام عليكم

فى تلك الأثناء سمع سيادة النقيب كلام الناس فوقف أمام السيارة وأخذ يتكلم مع الناس بأسلوب لبق فمشاعره تكاد لا تختلف كثيرا عن مشاعرهم

فقال يا جماعه كلنا نقدر الآنسه حورية وأنا عن نفسي بعزها جدا وملفها عندى زى الفل فهى سيدة فاضلة وبتساعد الناس لوجه الله فعلا وليس لها أى أغراض أخرى ولا أريدكم أن تخافوا مجرد تحقيق عادى ونحن نثق بالنيابة ورجال القضاء فلا تقلقوا

نزلت هذه الكلمات على الناس المتجمهرة بردا وسلاما وهتفوا بصوت واحد يحيا العدل تحيا الشرطة المصرية يحيا النقيب شريف الأشرف

فى تلك الأثناء الست شوق تبكى وتحضن حورية وتقول منك لله يا غواية فترد عليها حورية برباطة جأش لا يا أمي إدعى لها بالهداية فتقول لها أنا هاجى معاكى فقالت لهاماينفعش يا أمى أمر القبض على حورية فقط لكن ممكن بكره تيجي مع الحاج محمود الطيب تزوريني لحين عرضى على النيابة

خرجت حورية بعد توديع أمها ثم اتجهت لحضرة النقيب وقالت إتفضل يا فندم أنا جاهزه وسط نشيج وبكاء النسوة اللاتي حولها

بمركز شرطة الرياض

وصلت سيارة الشرطة التى تقل حورية إلى مركز شرطة الرياض وأشار الضابط شريف إلى الحرس المرافق لحورية أن لا أحد يلمسها واتركوها تمشى بينكم ثم وصلت مكتب سيادة النقيب وجلس على مكتبه ونظر إليها نظرة مشفق وقال لها: اتفضلى إجلسى يا حورية فقالت حورية شكرا يا افندم ثم قال لها للأسف الأوامر دى جايه من فوق نتيجة بلاغ الراقصة غواية وهاتشوفي عندنا الليلة بالحجز لحين عرضك غدا على النيابة بكفر الشيخ ، فبادرته قائلة: أعرف يا سيادة النقيب وأنا أثق برجال القضاء وإن شاء الله سوف تتبين براءتي غدا من تهمة الإرهاب على يد السادة وكلاء النيابة والست غواية الله يهديها ويسامحها

نادى سيادة النقيب على الصول مصطفى وقال له خذ الآنسة حورية للحجز وخلى بالك منها وأى شئ تطلبه يجاب فورا

الصول مصطفى: حاضر يا افندم

اتفضلى يا ست حوريه

وصلت حورية غرفة الحجز مع الصول مصطفى فأخرج المفتاح وفتح الغرفة بعد أن رفع صوته مناديا: إنتى يا مواطنة إنت وهى خلوا بالكم من أختكم حورية إوعوا حد يزعلها الصول مصطفى رجل مثقف وذو تربية ريفية أصيلة ويعرف جيدا إن هذا مكان حجز لا أكثر وإن المواطن برئ حتى تثبت إدانته لذا ينادى على أى أحد بالحجز بيا

مواطن وليس مجرم ، دخلت حورية غرفة الحجز ثم وقفت للحظات لا ترى شيئا فعندما تنتقل من مستوى إضاءة أعلى إلى مستوى إضاءة أقل فإن إنسان العين يأخذ لحظات حتى يتأقلم على المستوى الأقل ، وفجأة التفت حولها فتاة سوداء اللون بالخامسة والعشرين من عمرها وامرأة بيضاء البشرة بالثالثة والثلاثين من عمرها

نظرت الفتاه السوداء لحورية وقالت: الله إيه اللى جاب الملاك ده هنا ثم وضعت يدها على كتفها بارتياح ومحبه فنهرتها السيدة البيضاء وجذبتها من يدها وقالت لها أسكت انت يا غراب دى الملاك الطاهر إتفضلى يا ست حوريه ، فنظرت إليها حورية مندهشة وقالت لها: حضرتك عارفاني؟! ... قالت: أيوه طبعا فأنا من البراري بعد عزبة العرب وكنت دايما باشوفك واسمع عنك ثم مهدت لها مكان بجوارها وقالت لها: إتفضلي وقالت: أنا إسمي هانم .. ثم نظرت حورية للفتاة السوداء ففهمت هانم وقالت: تعالى هنا يا غراب اتعرفي على الست حورية فقاطعتها حورية قائلة: حرام نقلل من شأن إنسان علشان لونه إسود ثم قالت للفتاة السوداء: اتفضلي يا أختي فتبسمت الفتاة السوداء وقالت: الله يجبر بخاطرك يا ست حوريه إنت فعلا ملاك طاهر مش زى السفاحة ال جنبك فضحكت هانم وقالت لها: تعالى عرفي نفسك للست حورية فقالت الفتاه أنا إسمي ناني فضحكت هانم وقالت لها: بزمتك فيه غراب إسمه ناني قولى الحقيقه فقالت: اسمي نوال قالت هانم: ايوه كده اتعدلى هههههه

قالت حورية: إنت هنا ليه يا نوال ؟

قالت نوال: أبدا كنت بحلقة السمك وبعد ما اشتريت كيلو بلطي ودفعت ثمنه التاجرة بتقولي إنت أكيد أخدتي سمكة زيادة أنا عارفاكي حرامية الدم غلى فى عروقي وجيت ضرباها بالروسيه أغمى عليها

ونقلوها للمستشفى وبيقولوا دى الوقت بقت كويسه كل شئ إلا الكرامة يا ست حوريه فتبسمت حورية وقالت: بسيطة إن شاء الله تتنازل الست وتخرجى بس متكرريهاش تاني

فقالت نوال: يارب يا ست حوريه ثم نظرت نوال لهانم وقالت لها اتكلم يا مجرم يا دولي انت هنا ليه؟!

فضحكت هانم وقالت لحورية: زوجي سافر العراق من خمس سنين وبعتلى فلوس اشتريت جاموستين يصرفوا على العيال وبنيت لهم بيت ووديتهم المدارس بالرياض ولما طول الغيبه فيه ناس قالتلي إن جوزك متجوز هناك عراقيه قمر

الغيره موتتني وفكرت بالإنتقام ففكرت بفكرة الشيطان ذاته ما يعرفهاش فقاطعتها نوال مبتسمة وقالت: إحكى يا ابو الإجرام إحكي فتبسمت حورية وقالت خليها تكمل يا نوال فقالت هانم: أنا عارفه إن جوزى بيحب برام الحمام القطاوي فعملتله برام من اللى قلبك يحبه حطيت فيه جوزين حمام طري ولذيذ وخلطت سم الفيران بالفلفل الأسود علشان رائحته وطعمه ما يبنش وبعد ما طبخته بالفرن طلعته وسبته برد شويه ولفيته بورق سوليفان وأعطيته لزميله بالبلد كان مسافر بنفس اليوم بالطيارة وشددت عليه أمانه ما يفتحه اللى جوزى عبدالبارى قالى: حاضر هسلمه له بنفسي وفعلا وصل جوزى وأكله هو ومراته وتانى يوم لقوا جوزي والمجحومة مراته جثتين هامدتين فصرخت حورية وقالت : حرام عليكي توصل للقتل فردت هانم الغيرة يا أبله نار بتاكل فيا ما بردتش إلا لما جانى خبرهم والحكومة العراقية أرسلت البرام محرز للحكومة المصرية فاستلمه الظابط شريف إستدعى أمى بالأول لما شافت أمى البرام قالت برام بنتي عارفاه فأرسل عربية المركز وجابتني هنا عقبت وقالت أكيد

هايعدموني بس أنا إرتحت فقالت حورية لا حول ولا قوة إلا بالله توبي إلى الله واستغفري لذنبك علشان ربنا يغفرلك فقاطعتها هانم بيقولوا إنى هاخش النار فقالت حورية: لا يعلم الغيب إلا الله وربنا غفور رحيم استغفرى لذنبك وصلى وصومي الفترة ال بقيالك بالدنيا ويمكن عقاب الدنيا مع الإستغفار ربنا يعفو عنك يوم القيامة فقاطعتها هانم : هو ممكن يا أبلة ما خشش النار ؟! فقالت حورية: خلي ظنك بالله خير وإسألى الله العفو والمغفرة وربنا رحيم سبحانه أرحم بنا من أمهاتنا ، تأثرت هانم بكلام حورية فالجميع يلعنها وأول مرة تسمع كلام لين كهذا فاغرورقت عيناها بالدموع وحضنتها حورية وأخذتها على صدرها بشفقة وحنان تماما كالأم الرؤم عندما تضم ولدها لصدرها وهانم تبكى بحرقة وخشوع وتستغفر الله ، بتلك الأثناء رق لها قلب نوال فوضعت يدها على كتفها وقالت: معقولة المجرم الدولى طلع له قلب وبيعيط تريد أن تخرجها من حالة البكاء التى دخلت فيها فنظرت إليها هانم مفتعلة بسمة على شفتيها وقالت عندك حق يا ناني ثم ضمتها على صدرها وقالت : بذمتك يا شيخه عمرك سمعتي عن غراب إسمه ناني وانفجرن بالضحك جميعهن

فى هذه الاثناء علم محمد العربي بأن حورية بالمركز أى بجواره فركب سيارته ووصل للنقيب شريف وكان بينهم معرفة قديمة فسلم عليه: السلام عليكم شريف بيه فرد: وعليكم السلام إزيك يا محمد وإزى مامتك وإخواتك .. محمد: تمام الحمدلله

محمد : اكيد انت عارف انا هنا ليه

شريف: طبعا عارف اكيد موضوع حوريه

محمد : الله ينور عليك وانا المحامي بتاعها من اللحظه دى

النقيب شريف: تمام دقيقة واستدعيها ثم نادى على الصول مصطفى وقال: له استدعى المواطنة حورية

بعد خمس دقائق كانت حورية بمكتب النقيب شريف وعندما رأت محمد تلألأ وجهها بالأنوار وأخذ قلبها يرقص بقفصه الصدري فعاطفة الحب بقلب الفتاة لا تستطيع الظروف مهما كانت قسوتها أن تغطى عليها أو تحجبها خاصة إذا كان هذا الحب صادق وإن ولد ميتا كما قالت حوريه ثم بادرته قائلة : إيه بس اللى جابك يا أستاذ محمد فهى تخشى عليه أن تكون سببا بأذيته خاصة إن البلاغ جاء من راقصة بحجم غواية وهى تعرف جيدا كيد الراقصات فقال لها عندك مانع أكون المحامي عنك فقالت: ده يشرفني لكني خايفه عليك فقال لها : لا تخافي فنحن ببلد يحترم القانون ، ثم عقب قائلا: غدا إن شاء الله سوف أكون معك بنيابة كفر الشيخ وثقتى برجال القضاء كبيرة فقالت له: جزاك الله خيرا ربنا يجيب الخير ثم قال: لها على فكرة أمك شوق بره ومعاها أكل كثير وناس من البلد والحاج محمود الطيب فقالت: خد منهم الأكل ووزعه على الناس الموقوفين وطمن أمى وخليها ترجع وبلاش تيجي وتزعج السلطات فتبسم النقيب شريف وقال لها إنت مثال للمواطنة الشريفة ثم أعطاها محمد طعام كانت مجهزاه والدته الست امال وقال لها طيب خدى ده معاكى عمايل امى فابتسمت واخذته ورجعت مكان الحجز وقالت لنوال وهانم يلا يا ستات بالهنا والشفا

جلال الموت

بعد أن ذهبت حورية للنيابة بكفر الشيخ جلست هناك يوما كاملا والسادة وكلاء النيابة يوجهون إليها الإتهامات وهذا طبيعة عملهم كى يتأكدوا أن المواطن برئ أو غير ذلك

حورية تجلس أمام السيد وكيل النيابة الذى وجه اليها السؤال الأول مبتسما

- حورية ما علاقتك بالإرهابيين
- تجيب حورية: مبتسمة ايضا يا حضرة وكيل النيابة ان كان مساعدة الفقراء والمساكين واليتامى ارهاب فانا على رأس الارهاب
- نظر اليها وكيل النيابة ممتعضا حضرتك تجاوبي على قدر السؤال نعم او لا فقط
- فقالت لا اعرفهم
- فقال لها وما علاقتك بالقاعدة وأسامة بن لادن فاندهشت وقالت مين يعني دول؟!
- فقال لها متشغليش بالك الإجابه لا

ظل السيد وكيل النيابة ساعات يسألها وهى تجاوب حتى أصيبت بالإعياء الشديد فى تلك اللحظه أمر السيد وكيل النيابة بالإفراج عنها

لعدم وجود أدلة تؤكد صحة البلاغ المقدم ضدها من الراقصة غواية بأنها إرهابية

ذهب محمد وخلص إجرائات خروجها واصطحبها معه هى وامها والحاج محمود الطيب إلى حيث محل اقامتها بعزبة العرب وبالطريق أمها تحتضنها وتقبلها وتدعوا على الراقصة غواية وحورية تقول لها: لا يا أمي لا تدعى عليها وبعدين أنا مش قلتلك أننا بمصر عندنا رجال شرفاء وسوف يصلون للحقيقه بلا ظلم

- قالت الام فعلا يا بنتي الحمد لله

وصل محمد بسيارته أمام منزل حورية ونزلت حورية وأمها والحاج محمود وقال محمد للست شوق وحورية لو فيه أى حاجة اتصلوا بي فورا

- فردت حورية متشكرين يا أستاذ محمد تعبتك معايا الايام ال فاتت فقال لها محمد تعبك راحة يا حورية اتعبيني بس كل يوم هتلاقيني تحت امرك بأى حاجه فمحمد ما نسى ولن ينسى حبه لحورية وهى ايضا فالحب ان استقر بالقلب مستحيل لأى قوة ان تخرجه منها مهما كانت سطوتها

ذهب محمد لمنزله لكنه لم ينم تلك الليلة وأخذ يفكر بحبه الوحيد حورية

- وقال ان الانسان لن يعيش مرتين هى مرة واحدة والحب نادرا ما نجده بتلك الحياة فيجب ان اتى ان نتمسك به وان كنا نبذل مجهودا كى ننجح فى تلك الحياة المادية فيجب ان نبذل مجهودا أكبر كى نحتفظ بمن نحبهم ويحبوننا ونودهم

ويودوننا ، لابد من تحطيم اصنام قريش التى قبعت بعادات وتقاليد بالية ، إن كنا نقوم بثورة كى نغير حاكم أو نظام فالأولى أن نقوم بثورة ضد عادات وتقاليد موروثة لكنها تتسم بالجاهلية الشديدة ونحن بأواخر القرن العشرين لابد من

- **ثورة ضد الجهل والتخلف ثورة ضد العادات البالية والأفكار المهترئة التى لا ترضى الله سبحانه**

- **ثورة ضد البيروقراطية والجمود الفكري ثورة ضد المعاملات السيئة والتخوين التى يعامل بعضنا بعض بها وكأنها درب من دروب كيد العوالم**

- **ثورة ضد تجار الدين وتجار المخدرات ومحتكري الوطنية**

فهذا ثالوث مدمر لأى شعب فعندما تستغل الدين لمصالحك الشخصية او لأهواء جماعات معينة او كى يؤمن على قوانين او مبادئ لا ترضي الله وتدمر الناس فهذا هو أسوأ إستغلال للدين ولا يقل سوءا عن تجار المخدرات بل برأيي المتواضع أشد لأن التسمم الفكري والروحي أشد خطرا من التسمم الجسدي ، أما محتكري الوطنية فهم الأسوأ على الاطلاق لأنهم بفعلتهم هذه تجعلهم يرون بأم أعينهم الوطن وهو يسير بالمسار الغير صحيح وعندما ينبههم احدهم لذلك يتهمونه بأنه غير وطني وهم فقط الوطنيون !!

نحن فرقاء وطن واحد وإلاهنا واحد والإختلاف سنة وضعها الله بالكون كى يسير للأمام دائما ويتقدم لذا يجب ان يسمع بعضنا بعض والا نصاب بحوار الطرشان فقد يكون رأيي المتصلب فيه ضياع للوطن وقد يكون رأيك المتواضع فيه عزة للوطن فالوطني الحق هو

من يتجرع السم ولو من عدوه إن كان بهذا السم رفعة للوطن ، فإن كانت السياسة هى فن الممكن فإن حب الأوطان هو فن المستحيل!! على الجانب الآخر حورية التى لم تنم ليلتها أيضا تفكر بمحمد وتتعجب من هذا الحب الذى ولد ميتا محاطا بخلق باليه!!

وعز عليها ما حدث لها من اتهام شنيع بالإرهاب من الراقصة غواية فرغم أن النيابة انصفتها وخرجت مرفوعة الرأس من تلك التهمة الشنيعة لكن أصاب نفسها العطب فمثل هؤلاء الذين يحملون أرواحا شفافة سريعي التأثر والإنزواء

بدأت حورية تنزوي كزهرة قطفت ورميت باحد الجوانب وبدأت تفقد الشهية للطعام وأمها تنظر إليها وتبكي لكنها تتظاهر أمامها بالقوة وبمحاولة التهام الطعام علها تنجو وكيف ينجو مطلوب السماء؟! أيقنت حورية أن الأجل قد اقترب ووحدهم الصالحون من يعرفون ذلك ويجنبهم المولى سبحانه موت الفجأة الذى كان يستعيذ منه رسولنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ونحن أيضا نستعيذ من ذلك على هدى المصطفى عليه الصلاة و السلام

أخذت حورية تجهز سريرها المتواضع بأن فرشت عليه ملاية بيضاء جديدة وشراشف بيضاء ناصعة فوق مخدتها وفوقها المصحف الصغير هدية محمد لها وسجادة الصلاة تركة والدها لها بجوار السرير ويوم الإثنين من أسبوع وفاتها استدعت أمها

- **وقالت لها يا أمي سوف ألقى حبيبي ليلة الجمعة فإن كان ذلك فلا تخبري أحد بوفاتي سوى الحاج محمود الطيب وشيخ المسجد والأستاذ محمد وبعد أن يتم دفني بمكان مجهول عن الناس اعلنوا نبأ وفاتي حتى نرحم النتن من افكاره الشركية**

بعمل ضريح أخذت أمها تبكي بحرقة وتخرج منها الآه تشق كبد السماء آه يا بنتي هتسيبيني لمين يا حورية وأنا ماليش غيرك بالدنيا

- سلمت أمرى لك يارب إنا لله وإنا إليه راجعون ثم أرسلت لمحمد مرسال أن يأتي بسرعة فحورية تحتضر

ركب محمد سيارته وأخذ معه أمه وأخته ناديه وانطلق مسرعا حتى وصل بيت حورية استأذن محمد الست شوق فى زيارة حورية بغرفتها ومعه أمه وأخته

- فقالت له انتظر دقائق ودخلت على حورية وألبستها عباية بيضاء أشبه بفستان العروس ثم أحاطت رأسها بحجاب أخضر اللون وهى مستلقاه على ظهرها لا يبدو منها جليا سوى وجه يشع بالنور والأنوار وبسمة مرسومة فوق شفتيها وكأنها عروس السماء

- نادت الست شوق تعالى يا أستاذ محمد تعالى يا ست امال تعالي يا ناديه

دخلوا على حورية غرفتها فإذا بروائح جميلة غير معلومة المصدر وإذا بالغرفة البسيطة تتألق بالنور والأنوار

فانكبت عليها الست آمال تقبلها وتقول لها سامحيني يا بنتي أنا السبب وهى تبكي فقالت لها حورية لا يا خالتي كل شئ نصيب ماتعمليش كده ادعيلي يا خالتي

إنت كلك بركه وانا رايحه لحبيبي ونادية تقبلها وتبكي بمراره

محمد واقف مصدوم من هول الموقف ثم انفجر قائلا توافقي يا حورية انك تكوني زوجتي بالدنيا والأخره فنظرت إليه مبتسمة خلاص ياسي الأستاذ محمد كلها ساعات وسأزف بالسماء

فقال لها علشان خاطر حبنا وخاطري وافقي أتزوجك بالدنيا ولو دقائق حتى أكون زوجك بالآخرة

وتحت إلحاح الست آمال وناديه ومحمد وأم حورية وافقت حورية وقالت غدا الخميس آخر النهار هات المأذون ياسي الأستاذ محمد وأملى أن نكون أزواج بالآخرة فأنت شاب صالح

وانشدت تقول لأمها غدا يا أمي عندما ترين نعشي كالعروس يطير فاسألي لي العفو والمغفرة وستر ربنا الستير

إنفجر الجميع بالبكاء بعد سماع تلك الكلمات وباليوم التالي ذهب محمد وأحضر المأذون وعندما كتب كتاب حورية بالأرض كانت روح العروس تتجه للسماء بجمع من الملائكة وروح وريحان وجنة نعيم

وهى تردد أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله

ذهبت حورية إلى السماء وودعت حياتنا البائسة فأى روحانية ترتجى من طين وماء ، ارتاحت حورية من عاداتنا المهترئة وأفكارنا القميئة ، رحلت كالمولود الذى ولد مع الفجر ورحل مع نور الصباح ؟! ارتاحت من كيد بعضنا البعض تماما ككيد العوالم علمت أن هذه الدنيا شئ دنئ لا خير فيه سوى العمل الصالح ، فعملت لهذه اللحظة لحظة الموت وجلال الموت فلو أن كل إنسان يضع نصب عينيه هذه اللحظة ما كذب ولا غش ولا سرق ولعمل لآخرته افضل من ذلك

ماتت حورية وردة ما كادت تتفتح حتى اقتطفتها يد الردى وأرسلتها للسماء ، طيف لطيف آثر أن يكون خفيفا حتى لا يزعجنا بماديته الممزوجة بالروح!! ، طفلة ما كادت تلامس أعتاب الصبا حتى تحولت لتراب وهكذا هى حياة الدول والممالك بل والأجرام السماوية والأقمار

إنه قانون إلاهي كتب الفناء على كل شئ ولا يبقى الا وجه ربك ذو الجلال والاكرام ، انه الموت انه الحقيقة الوحيدة بهذا الوجود التى لا يستطيع انكارها اتقى المتقين أو أبشع الملحدين الفاسدين !! فالموت يواري الجسد التراب أما الروح فتنفصل عن هذا الجسد بعد أن تمر معه بجبال الأحزان وسهول الأفراح وبالأخير تستقر إلى حيث المحبة والجمال والحق والعدل والخير حيث تجد الله هناك

فى تلك الأثناء دخل محمد على زوجته حورية فوجد روحها فاضت إلى السماء وتعلو وجهها بسمة وكأنها تبتسم لأحد بالملأ الأعلى فأخذ يبكي وقبلها قبلة فوق جبينها وأغمض عينيها قائلا إلى اللقاء حبيبتي إلى اللقاء زوجتي العذراء إلى اللقاء يا عروس السماء رغم حزني الشديد على فراقك حبيبتي إلا أنني الآن أسعد الرجال فقد تزوحت بالملاك الطاهر ، فمن مثلي ومن حظه رائع كحظي؟!

- **وأخذ يبكي ويقول سامحيني يا حورية إذكريني يا حورية عند ربك اسألي الله لي المغفرة واسألي المغفرة لمجتمع أناني ما همه سوى عاداته وتقاليده المهترئة**

- **إلى اللقاء حبيبتي الملتقى الاخره**

ثم خرج محمد وبعد أن عرف وصيتها بألا يعلم خبر وفاتها أحد سوى من ذكرت

توجه لشيخ المسجد بعد صلاة العشاء وأخبره فقال الشيخ الأفضل أن نصلي عليها سرا ببيتها ثم تكون الدفنة بالظلام الدامس وبعد أن صلى شيخ المسجد على حورية ومعه محمد والحاج محمود حملوا الجثمان الطاهر بالظلام الدامس حيث المقابر واختار محمد مكان مجهول وأمر حفار القبور أن يحفر لحد لها ببطن الأرض ثم يطمس معالمه ثم وسد محمد حورية لحدها وقام حفار القبور بإهالة التراب فوق الملاك الطاهر

- ومحمد ينظر له ويبكي ويقول له ما أقوى ساعديك ايها الرجل كيف استطعت ان تهيل التراب فوق جسد الملاك الطاهر

- قد اهلت عليها التراب وعلى قلبي معه.

الضريح والهيكل المزعوم

في اليوم التالى من وفاة حورية وبعد صلاة الجمعة أعلن شيخ المسجد خبر وفاة حورية وقال إنا لله وإنا إليه راجعون توفيت أمس حورية ذات الأصول الغجرية وهى لم توص كباقى الغجر بحرق جثتها أو أدواتها كما هو معهود عند فئة الغجر بل لإنها أعتنقت الإسلام الصحيح أوصت بأن تدفن ليلا ولا يعرف مكانها أحد كى لا تعطى فرصه للنتن بأن يعمل لها ضريح يستغل به البسطاء وما يتبعه من أعمال شركية

نزل الخبر على الناس شديدا قويا وأخذت الناس تبكى بحرقه أما النتن وزكى الشيطان نزل عليهم الخبر كالصاعقه فأملهم فى بناء ضريح ذهب أدراج الرياح

انسحب النتن بهدوء ومعه الشيطان والتقيا عند قيراط أرض النتن المخصصة لعمل الضريح

- **قال النتن لزكى الشيطان اللى عملته الملاك الطاهر حوريه الله يرحمها قضى على حلمنا يا زكى**
- **قال زكى ولا قضى على حلمنا ولا حاجه**
- **قال النتن بشغف ازاى ؟!**
- **قال الشيطان ان كانت الخطة أ باظت هنعمل الخطة ب.**

- **فرد عليه النتن ازاى نعمل الخطة ب والناس عارفه انها اندفنت فعلا!!**

- **قال زكى يا عزيزى ذاكرة الناس اشبه بذاكرة السمك سرعان ما تنسى !! ولما يشوفوا الضريح قائم والناس رايحه وجايه عليه هيصدقوا مع الوقت لأنهم عايزين يصدقوا فعليك ان تكذب ثم تكذب حتى تصدق نفسك وعندها سوف يصدقك الجميع فنظر اليه النتن محملقا ثم قال يا نهار اسود دا الشيطان تلميذ فاشل بالنسبة لك فرد عليه زكى الشيطان بغرور هو أى أى ولا زى زى يا تور**

- **فقال له النتن تور تور خدامك العمر كله**

بدأ النتن فى تنفيذ الخطة ب. وبخلال ٢٤ ساعة تم بناء ضريح وكتبوا عليه هنا ترقد الملاك الطاهر حوريه

وصمم الشيطان لوحة على شكل هرم ثلاثى الأوجه بوسطه عمود معدنى يلتف حوله الهرم مكتوب على الوجه الأول الذى خصص له يوم الجمعة حورية محمد الشافعى وعلى الوجه الثانى الذى خصص له يوم السبت حورية أهارونى وعلى الوجه الثالث الذى خصص له يوم الأحد حورية مقار

باليوم التالى من بناء الضريح والناس متجهة لحقولها صباحا فوجئت بوجود الضريح بأرض النتن واندهشوا وقرأ أحدهم هنا ضريح حورية محمد الشافعى

- **ثم صرخ يخرب بيتك يا نتن اولا لا احد يعرف اسم ابوحورية ولا جدها ثانيا الملاك الطاهر مدفون بمكان محدش عارفه وشيخ المسجد قال كده والشيخ صادق لا يكذب**

ثم اتى ثانى وثالث والكل يسب النتن ولا احد اقترب من الضريح

- **جن جنون النتن وجرى على حبيبه الشيطان وصرخ بوجهه شفت شورتك السوده خسرتنى ال ورايا وال قدامى وبعت العربيه الكارو والحمار ال حيلتي وبنيت الضريح والناس مكذبانى وبتلعن فيه ايه العمل ؟!**

- **فقال له اهدى يا حمار**

- **فقال النتن انا فعلا حمار ال سمعت كلامك**

- **فقال زكى اهدى كل ده هيتحل بالفلوس**

- **فقال النتن معدش حيلتي ولا مليم**

- **الشيطان مليم ايه يا معفن اقصد الدولارات النتن مستغربا ودى هنجيبها منين يا فالح الشيطان انا هتصرف**

فعندما تريد ان تغير حقيقة ما راسخة بأذهان الناس فعليك بالمال لأن المال وحده قادر على شراء النفوس الخربه التى سوف تغير تلك الحقائق وتستبدلها بالأكاذيب وما أكثر تلك النفوس خاصة بالشرق

بتلك الاثناء اخذ الشيطان يفكر بالممول ويقلب بدفاتره القديمه وبحكم مراسلته ومعرفته بكثير من شركات السياحه تذكر كرستينا

ايزاك امرأة شمطاء بنهاية العقد الخامس من عمرها يهوديه من أصول ايطاليه وتعمل كمرشد سياحى منذ ثلاثين عاما وتتقن اللغة العربية بس طبعا مكسر ترتدى ملابس مكشوفة لا تتناسب مع سنها وترتدى نظارة طبية وشعرها يغلب عليه اللون الأبيض ودائمة الضحك وليس الإبتسامه

اتصل عليها الشيطان فهو يعرفها جيدا من اكثر من عشر سنوات فالطيور على اشكالها تقع الشيطان

- **ألو ألو كرستينا كرستينا هالو الشيطان ازيك كرستينا وحشتينى خلبوصه كرستينا مين انتى**
- **الشيطان انا زكى الشيطان نستيني خلبوصه كرستينا هئ هئ هئ كيفك شيطان زكى انا تمام وانت كرستين هئ هئ هئ انت عارف خلبوص انا هلو كثير انا مارلين مونرو زكى هههههه مره واحده مارلين مونرو انا عارفك دا انتى عجوز شمطاء كرستين يعنى ايه شمطاء زكى**
- **زكى حاجه كويسه متخديش فى بالك**
- **كرستينا هئ هئ هئ انتى خلبوصه**
- **زكى المهم كرستين هقولك على حاجه تخليكى تكسبى دهب انا عارف انك بتحبي الفلوس زى عنيكي وتبيعى ابوكى علشان الفلوس**
- **كرستينا هئ هئ هئ أخلى خاجه بالدنيا الفلوس خبيبي**

شرح لها زكى الموضوع ففهمت انه بحاجة للمال ومثل كرستينا اولا لا تضع مالها الا فى شئ مضمون ثانيا لا ترضى بأقل من عشرة أضعاف المكسب

- **فقالت سيبني زكى يومين اخد وادى مع النفس بتاع الانا وهرد عليك فقال لها زكى بس ما تتأخريش عليا يا خلبوصه**

- **كرستين هئ هئ خاضر خبيبي**

أخذت كرستين تفكر بالموضوع من وجهتى نظر الأولى إقتصادية بحتة والثانية سياسية هى تعلم جيدا سلوكيات الناس بالشرق سواء كانوا مسلمين أو مسيحين أو يهود فنسبة كبيرة من أبناء الشرق تؤمن بالخرافات وتسلم عقلها لمن يقنعه بها وضعاف النفوس يحولون هذا الاقناع لمال وهذا ما تتمناه كرستين والنتن والشيطان ثالوث يستغل الأديان الثلاثه فهى تعلم جيدا أن كل دولار ستنفقه بهذا المدمار سيعود عليها اضعاف هذا بالنسبة للجانب الاقتصادى اما بالنسبة للجانب السياسي فهى تحلم ان تقطتع قطعة ولو بسيطة من مصر وترفع عليها العلم الصهيوني وتهديها لليهود تحت مزاعم الهيكل المزعوم لحورية اهاروني كما تدعى لأنها بوجهة نظرها تنحدر من اصول يهودية مع ان معظم الغجر يدينون الديانة الاسلامية والمسيحية

وتحلم أن ترفع هذا الملف للأمم المتحدة بمنهاتن نيويورك على ضفة النهر الشرقى وترفع بيدها العلم فوق الهيكل المزعوم

أمام كاميرات العالم اجمع لكن هيهات كرستين فهناك رجال شرفاء يعرفون كيف يدافعون ويحافظون على تراب هذا الوطن وان كلفهم هذا الغالى والنفيس من أرواحهم وجهدهم فالنقيب شريف الأشرف

يتابع كل صغيرة وكبيرة بهذا الملف ويعلم الخطة ب جيدا ويعرف عنك مالا تعرفينه أنت عن نفسك!!! فهو يراقب جميع الإتصالات التى تدور بينك وبين زكى الشيطان والنتن

- **باليوم التالى اتصلت كرستين هالو مستر شيطان زكى هالو خلبوصه**

- **كرستينا هئ هئ هئ انتى ال خلبوصه**

- **بس خبيبي شيطان انا موافق اعطيك دولارات كثير بس عندى اتنين شرط**

- **زكى اشرطى براحتك كرستين تحت امرك خلبوصه كرستين اولا يوم السبت يكون بتاع الانا يعنى حق اليهود زكى مقاطعا طبعا دى فكرتى كرستين اصبر خبيبي اهم شئ كل فلوس اليهود بالدولار ال يشتروا بها حاجات او اى نصب عليهم تكون حق بتاع الانا وانا احاسبك بالجنيه المصرى الشيطان حرام عليكى دا الدولار دى الوقت عدى الخمسة جنيهات**

- **كرستين دا شرطى خبيبي الشيطان ماشى موافق على المشتريات بس ليه تاخدى فلوس النصب كرستين علشان انا عارفه انك واحد نصاب كبير وممكن تجيب افكار تاخد من يهود فلوس كثير**

- **النتن وموافقه انى انصب على ابناء بلدك كرستين فين الامانه**

- **كرستينا اسكت شيطان لا تتكلم عن واحد امانه انت تبيع ابناء بلدك علشان فلوس**

- **الشيطان ممتعضا موافق ايه الشرط الثانى كرستين الشرط الثانى لازم واحد علم اسرائيلى يترفع فوق هيكل حوريه اهارونى دا حق اليهود بكل العالم**

- **هنا انتفض الشيطان وصرخ صرخة مدوية يا بنت ال..... واغلق بوجهها التليفون ثم تكلم مع النتن قائلا تصور بنت ال... عاوزه ترفع علم إسرائيل فوق مقام حوريه فصرخ النتن أيضا وقال لا إلا كده أرضى وأرض جدودى يترفع عليه علم إسرائيل لا لا متفقناش على كده**

هنا قد يسأل السائل ما هذا الموقف الغريب لاثنين احترفا النصب والغش للحصول على أموال الناس بالباطل

أقول له مش غريب ولا حاجه فلا يوجد بحياة الانسان مهما كانت طباعه سيئة أغلى من الوطن خاصة نحن المصريون فمهما كانت تربطنا باليهود مصالح تأتى عند الأرض وكل شئ ينتهى حتى لو متنا جوعا !! فالمصرى على استعداد ان يدفع حياته ثمنا للحفاظ على شبر واحد من أرضه!!

تنبهت كرستين لهذه النقطة جيدا وقررت أن تتصل مرة أخرى عليه فاتصلت مرة واثنتين وثلاثة ولم يرد عليها فأرسلت إليه رسالة مفادها أن الذى بيننا الشرط الأول أى المال فقط أما الشرط الثانى فلا وجود له أنا كنت باختبرك خبيبي لا تزعلى منى اللى بينا فلوس وبس

قرأ الشيطان الرسالة وانفرجت اساريره ومعه النتن فقال له النتن اتصل عليها مستنى ايه قال الشيطان بثقه أصبر سوف تتصل هى الآن وبالتو اتصلت كرستينا هالو زكى زكى هالو كرستين

كرستينا ما تزعلش منى خبيبي ال بينا فلوس وبس فقال لها زكى تمام فلوس وبس كرستينا موافقه

تعالى بكره خدى كل فلوس انتى عاوزاه الشيطان من الفجر هكون عندك

وصل الشيطان احد فنادق القاهرة الفخمة الذى يطل على النيل حيث مقر اقامة كرستين ركب الصاعد ونزل امام جناح كرستين رقم ٣٣٣ طرق بلطف قابلته كرستين بملابس مكشوفه فقال لها استرى نفسك يا حيزبون محدش هيبصلك دا انتى مقربه من الستين عيب يا وليه كرستينا هئ هئ هئ انت ما بقتيش تحبينى زكى زكى بعد ال قولتيه كرهتك يا كرستينا كرستينا بدلال خبيبي كنت بهزر معاك انسى وقدمت له كاسة وسكى فقال لها انا لا اشرب اعطينى الفلوس علشان امشى فناولته مبلغ عشرين الف دولار فاخذهم وقال لها من بكره هبدأ بتجهيز الضريح بشكل افضل وهعمل حاجات تعجب اصحاب الديانات الثلاثه لكن انت عليكى ترسلى افواج سياحيه للمكان حتى يقتنع اهل المكان نفسه بقدسية المكان لأنهم مش مقتنعين

كرستين شوف زكى انت لازم يجند ناس من اهل البلد بالفلوس ناس يكون فقيره يطلعوا يتكلموا مع ناس تانيه عن كرامات ست خوريه زكى قصدك حوريه كرستين ايوه مثلا يقولوا ان فيه واحد مريض بقى كويس بعد ما زار شيخه خوريه او طفل كان فيه مريض اصبح مش مريض بعد ما زار هيكل زكى دا انت طلعتى شيطان اكبر منى يخرب بيتك.

تجار الأديان الثلاثة

اقتنع ذكى بكلام كرستين ليس حبا بكرستين لكن دائما أصحاب الأهواء تجمعهم المصالح

بدأ يركز على بعض فقراء القرية من نساء ورجال وركز أكثر على النساء فالمرأة تستطيع ان تغير الكثير بالمجتمع بما يوازى قدرة عشرات الرجال

فهذه أم حماسة فقيرة وولدها حماسة مريض بدأ زكى الشيطان يعالجه على نفقته الخاصة حتى كتب الله له الشفاء واعطى امه قدر من المال وقال لها إذهبى إلى المقام يوميا وفهمى نساء القرية والقرى المجاورة ان سبب شفاء حماسة هو الله اولا ثم زياراتى المتكررة لمقام الشيخة حورية والصدقة التى كنت أضعها بصندوق النذور وسرعان ما انتشر خبر حماسة وأمه بين نساء القرية والقرى المجاورة كانتشار النار بالهشيم وبدأن يزرن كلهن بأولادهن مقام الشيخة حورية الى ان امتلأ صندوق النذور عن أخره

وبدأ زكى الشيطان يفكر بحيل أخرى كى يجذب الرجال ايضا فذهب لعبد القوى ابوسويلم الذى يمتلك جاموسة عجفاء مريضة وحاول مرارا وتكرارا أن يبيعها بالأسواق لكن لا أحد يقترب منها فأخذها منه الشيطان وعرضها على طبيب بيطرى وعالجها وأصبحت أفضل من ذى قبل ثم قام بشرائها منه بأضعاف ثمنها وتركها عنده كى يستفيد من حليبها والمقابل ان يقوم ابوسويلم بإفهام رجال القرية إن سبب شفاء الجاموسة وبيعها بضعف ثمنها إنه كان يتوجه لمقام

حورية ويدعوا الله ويترك شيئا بصندوق النذور ، معظم البسطاء اقتنعوا بالكلام وبدأوا يتوجهون للمقام وامتلأ صنوق النذور أكثر واكثر

فإن أردت أن ترسي فكرة ما وترسخها بأذهان الناس فعليك بعمل حاضنة للفكرة بذات المكان أولا وليس العكس فإنك إن أسست لهذه الفكرة خارج المكان أولا فإن الفكرة فى تلك الحالة تكون قد فقدت حاضنتها ويضحى مصيرها الفشل!! ، مع مرور الزمن نست الناس أو قل تناست مكان دفن حورية وترسخ بذهنها أنها بالمقام وبدأت تأتي الوفود بكثرة خاصة يوم الجمعة اليوم الذى يزور فيه الجميع الضريح وبعد فترة وجيزة بدأت النعمة تبدو على محيا زكى الشيطان والنتن ، وقاموا بشراء بعض القراريط المحيطة بالمقام وأخذوها بتراب الفلوس بثمن بخس بعدما تم التأثير عاطفيا على الناس كى يتساهلوا لوجه الله ثم مقام حورية حتى تنالهم البركة والخير الوفير فاستجاب لهم الناس وبعضهم ذهب بعيدا وتبرع بها

- اتصلت كرستين على زكى لتطمئن منه على سير الأمور فطمئنها زكى وقال لها باقى يومكم يا كرستين يعنى اليهود ويوم الأقباط يقصد يومى السبت والأحد

- فقالت له كرستين اصبر شيطان انا بكره جايه عندك

أتت كرستين المقام ومعها بعض أصدقائها وصديقاتها كمستشارين لها ثم أخذت الشيطان جانبا لتعطيه بعض الأفكار ليومى السبت والأحد

- فقالت له يوم السبت خبيبي اليهود يحب يصطاد سمك لكن لازم سمك فيها قشور وزعانف فقاطعها الشيطان ليه فقالت

كدا تعاليم توراه يعنى سمك بلطى كبير ينفع قرموط ما ينفع !!

- **وعقبت كرستين أنا شايفة عندك ميه كثير عند المقام إنت جيب واحد سنارة لصيد السمك وجيب واحد نصاب زى الأنت هئ هئ هئ فتبسم الشيطان هو يجلس فى مكان متدارى محفور بشاطئ المصرف ومعاه سمك بلطى كبير يجى واحد يهودى يقول بركات خوريه نصاب يسمع يجيب واحد بلطى كبير يركبه فى سنارة ويرميه بالميه واحد يهودى يسحب سناره فيها واحد بلطى يفرح يقول سمك مقدس بركات خوريه ياخد منه واحد ميه دولار يعطيه كرستين كرستين يعطيك واحد ميه جنيه**

- **الشيطان قافزا بالهواء يا أم الشيطان ويجذبها من ذراعها ويقول لها ايه الأفكار دى دا انت فعلا امى وابويا وكل الشياطين فى بعض جبتي منين الأفكار دى يخرب بيتك فتضحك كرستين هئ هئ هئ أنا واحد مصيبه!!**

- **ثم يستعجلها زكى ويقول لها يلا بينا على يوم الاحد يوم الكرستيان واسمك كرستين فتضحك وتقول انت جيب واحد كرستيان نصاب يلبس لبس واحد من رجال كنيسة شميس أو قسيس ولازم يربى واحد ذقن كبير ويجيب واحد طشت فصرخ زكى يخرب بيتك عرفتى الطشت كمان كرستين هئ هئ هئ أنا واحد مصيبه!! ، ثم اكملت ويجيب ميه يحط عليها ماء ورد وعطور يجى ام واحد طفل يعمد ولد بماء مقدس يدفع ميه دولار اعطيه كرستين كرستينا اعطى شيطان واحد ميه جنيه**

بذلك يكون اكتمل عقد تجار الاديان الثلاثة الاسلام واليهودية والمسيحية جمعة سبت أحد

بدأت كرستين ترسل الأفواح السياحية الأجنبية بكثرة يومى السبت والأحد واعتادت الناس على منظر الأوتوبيسات الفخمه بهذين اليومين التى يضج بها طريق مصنع السكر المؤدى للمقام بعزبة العرب بالرياض وعملت رواج تجارى كبير بالرياض إلا أنها عملت زحام مرورى خانق خاصة بكوبرى الرياض الذى هو عبارة عن بوابة ضخة تفتح بطريق أشبه بسم الخياط !!

مما جعل أعضاء المجلس الموقرين تفكر بتبطين المجرى المائي من عند مدخل الرياض وفتح طريق مقابل للعمارة القاطن فيها رجال أعمال إسكندرية يسلم الطريق الدولى المار بأرض الدكتور الدمرداش عين أعيان الرياض!!

وبذلك يكون تم ضرب عصفورين بحجر واحد أولا حل مشكلة الازدحام المرورى الخانق ثانيا الاستفادة من مساحة المسطح المائي وعمل محال تجارية يستفيد منها الشباب الصاعد العاطل عن العمل ويتم توزيع المحال عليهم حسب حاجتهم وهم كثر بتلك البلدة

بدأ الثراء يبدو بوضوح على النتن والشيطان وبدأوا يركبون سيارات فارهة وهذا كله بأقل من عام واحد!!

وللأسف بدأ النتن والشيطان يحتفون بيومى السبت والأحد أكثر من يوم الجمعة وذلك لطبيعة الأكثرية المسلمة الفقيرة بالقرية والقرى المجاورة فأحيانا يجدوا بصندوق النذور جنيه أو نصف جنيه أو بيضة أو دجاجة أو بطة بجانب الصندوق ومع الوقت لاحظ النتن إن الناس تدخل الضريح بدجاج وبط كثير وترجع بدونه ولا يجد

بجوار الصندوق إلا القليل؟! ففكر ثم قال فى نفسه مفيش غير المسجد وبعد صلاة الجمعه فوجئ الناس بالنتن يرتدى بدله شيك وشكله تغير كثيرا وبدت عليه النعمه فقام وأمسك بالميكرفون فوسع له شيخ المسجد ورحب به ظانا منه إنه ربما تاب الله عليه ويريد أن يتراجع عن تلك الأمور الشركية ، وأخذت الناس تنظر إليه بشغف وتنصت لكل كلمة تخرج من فمه فالرجل ذو النعمة ينجذب اليه الجميع مبهورين بمظهره إلى أن يتكلم

- نطق النتن وقال ايها الناس اتقوا الله واعلموا أن الله يحب المتقين وليس من التقوى إن واحد بينكم ذو نفس دنيئة يذهب ويأخذ البيض والدجاج من عند صندوق النذور إيه الدناوة دى !!

قام شيخ المسجد سريعا وخطف منه الميكرفون وقال له لا دنئ إلا أنت لا تسمعوا له أيها الناس فهذا تاجر دين ولو ان حورية رحمها الله موجودة للعنته وهو جدير باللعنات ولو هى موجودة لوزعت على الناس الصدقات كما كانت تفعل مع الأيتام والأرامل رحمها الله اما هذا التاجر يلتهم كل شئ فى كرشه التى لا تشبع!!

أخذت الناس تهمهم وتلعن بالنتن وتقول له اخرج من المسجد ربنا يريحنا منك ومن أمثالك

أعقب هنا أنه ليس العيب بالأديان الثلاثة السماوية الإسلامية والمسيحية واليهودية فكلها جاءت بكتب سماوية مقدسة والصحيح فيها يؤدى إلى الصحيح لكن العيب كل العيب فى الناس بالشرق سواء كانوا مستغِلين لها كزكى الشيطان والنتن وكرستين أو مستغَلون بها كمعظم أصحاب تلك الديانات بالشرق

وتجار الأديان بالشرق ما أكثرهم وطبعا هم مخطئون لكن الخطأ الأكبر يقع على عاتق الناس التى تسمع لهم وتدفع لهم حتى تحولوا من حقراء لعلية القوم !!

فانظر للشرق جيدا ومن قديم الزمان كم حروب اشتعلت باسم الدين وكم من فتن اتوجدت باسم الدين والدين منها برئ!!

والإثم كله بقع على هؤلاء التجار الثلاثة وأيضا على من يصدقونهم ويقفون معهم

فالأديان لم تأت بشر أبدا لأنها من أمر ربي وأمر ربي كله سلام فهو السلام ومنه السلام وإليه السلام وعلينا السلام

كل هذه المشاهد واكثر ليست غائبة عن أعين رجال الداخلية متمثلة فى النقيب شريف الاشرف الذى يحمل بعمله كثيرا من اسمه فهو يتابع الامر عن كثب عن طريق عيون له قريبة من النتن والشيطان وكرستين ويعلم ما يحدث جيدا ويعلم الخطة ب جيدا وعلى اتصال بمحمد العربى زوج حورية وأمها وشيخ المسجد

وعندما تقترب الوفود بقيادة كرستين من كوبرى الرياض يوقفها النقيب ويرسل معها قوة مؤمنة للوفود حتى تصل المكان فى امان وبها عيون له تنقل كل شاردة وواردة تخدم هذا الملف الامنى

ومرة من المرات ركب مع كرستين وأخذ كرسي خلفها مرتديا لباس مدني وسمعها تتكلم باللغة الانجليزية إنها قدمت شكوى للأمم المتحدة بمنهاتن بنيويورك على ضفة النهر الشرقى ومعها يهود كثير تطالب برفع العلم الاسرائيلى على هيكل السيدة حورية المزعوم بتلك الاثناء جن جنون النقيب شريف ولم يتمالك أعصابه وقال لها اللى بتفكرى

فيه ده مستحيل كرستين ومش هيحصل أبدا طول ما أنا عايش على جثتي وجثة أى مصرى إن العلم الإسرائيلى يترفع على أرض الكنانة

مستحيل أوعدك فقالت كرستين بدون ضحك هذه المرة مين إنت؟!

فقال لها مصرى ابن مصرى ابن مصرية نما وترعرع واكل من خيرات تلك البلاد

ومستحيل يخونها أبدا وهطلعلك زى عفريت العلبة بالوقت المناسب والمكان المناسب فقالت له خبيبي انت عدو ساميه فقال لها صارخا سامية ايه يا ست انتى اذا كان احنا العرب أصلا جنس سامى هنعادى أنفسنا ؟!!

بطلوا بقى لغة الإستعطاف الرخيصة دى اللى بتحولوها لمصالح شخصيه !!

نزلت الوفود للهيكل المزعوم ومعهم كرستينا وأسدل الستار على هذا المشهد بانتظار المشهد الأكبر تسليم الهيكل المزعوم.

تسليم الهيكل المزعوم

توجهت كرستينا مع وفد رفيع المستوى يمثل دبلوماسي دولة إسرائيل إلى مقر الأمم المتحدة بمنهاتن نيويورك هذا المبنى الرائع بالولايات المتحدة الذى شيد عام ١٩٤٧ بعد الحرب العالمية الثانية بعدما فقد العالم بسبب تلك الحرب ملايين الاشخاص فقررت الدول القوية أن تنشئ مؤسسة قوية معنية بإيقاف الحروب واستتباب السلم الدولى وأخذ قرارات قوية تؤدى لذلك دون المساس بسيادة الدول وقد نجحت هذه المؤسسة فى ايقاف كثير من الحروب لكن فشلت ايضا بملفات اخرى على رأسها الشرق الاوسط لكن لابد ان نوجه لها الشكر على ما قامت به وتقوم به من حفظ الأمن والسلم الدولى وحقن دماء ملايين الاشخاص فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله وما لا يدرك كله لا يترك كله

فهذه المنظمة الرائعة ذكرتنى بحلف الفضول الذى كان موجودا قبل الاسلام وكان يدعوا للعدل والسلم ومكارم الأخلاق وأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا وتمنى أن لو كان هذا الحلف موجودا

نرجع لهذا المبنى الرائع الذى يحتضن النهر الشرقى بارقى احياء نيويورك منهاتن فعندما يعانق التقدم التكنولوجى الطبيعة الخلابة تنتاب الإنسان مشاعر رائعة يصعب وصفها

والذى يلفت انتباه الداخل إلى مقر الأمم المتحدة من البوابة الرئيسية إنه يشاهد على يمينه ماكت ضخم يعلوه مسدس معكوف الفوهة وهذا

الماكيت أهدته حكومة لوكسمبورج سنة ١٩٨٨ للأمم المتحدة الذى يعنى بغض هذه البلد الأوروبية الجميلة للحروب وآذانا بانتهائها بأوروبا واتمنى كشرقى على فنانى الشرق

أن يصمموا ماكت على شكل عقل بشرى يخرج منه النور بجميع الإتجاهات حتى تنتهى فكرة الغرب عنا إننا ظلاميين فالتعميم ليس إنصافا أبدا فالشرق مهبط الوحى ورسالات السماء ومنبع الروح والروح من أمر ربى ، وأمر ربى كله خيرات وأتمنى أن أصنع هذا الماكيت بنفسى كشرقى يرفض فكرة أن يكون ذو فكر ظلامى لكن للأسف فكرتى عن النحت تشبه دماما فكرة جدتى عن كرة القدم!!

توجه الوفد الصهيونى وما يحمله من وثائق وصور للهيكل المزعوم للسيدة حورية أهارونى على حد زعمهم إلى الجمعية العمومية للأمم المتحدة آملا منهم فى اتخاذ قرار برفع العلم الإسرائيلى على ضريح حوريه وتجمعوا على إستخراج قرار ينص على التالى

تقوم الحكومة المصرية بتسليم الهيكل الموجود فيه جثة السيدة حورية مناحيم أهارونى الموجود بعزبة العرب مدينة الرياض محافظة كفر الشيخ بجمهورية مصر العربية

تم التصويت على القرار بأغلبية قليلة بعدما قامت جميع الدول العربية والإسلامية بالتصويت ضد القرار وامتنعت روسيا والصين عن التصويت بتلك الاثناء تجلى دهاء الوفد المصرى بدعم من الوفود العربية وروسيا. والصين

فالوفد المصرى يعلم الخطة ب جيدا بعدما التقى بالنقيب شريف الاشرف

لذلك طالبوا بتعديل القرار والاستفادة من حق الفيتو الروسى والصينى والتعديل كالتالى أن يتم التسليم بعد نبش القبر وتصوير جثة حورية امام الكاميرات العالمية فى وجود مندوب مصر وإسرائيل ومندوب للأمم المتحدة

نزل هذا التعديل كالصاعقة على الوفد الإسرائيلى وبعد المداولات فيما بينهم استدعوا كرستينا فقال لها عذرا كبير الوفد كرستينا المصريين طلبوا تعديل القرار إو الفيتو وهذا يعنى أن المصريين عندهم حاجة إحنا مش فاهمنها وأنا عارف المصريين كويس دول مش ساهلين إنت متأكدة إن الهيكل به حورية أهارونى ؟! كرستين بدون ضحكها المعهود ايوه خبيبي خوريه موجود انا متاكد لكن اعطيني واحد ساعة ، اتصلت كرستين بزكى الشيطان ألو زكى رد زكى هالو كرستين عامل ايه خلبوصه

كرستين زكى إنت متأكد إن الهيكل فيه واحد خورية موجود جوا هيكل زكى ليه السؤال ده كرستين ردت كرستين ارجوك جاوبنى زكى اقسملك بشرفى حورية موجودة بالهيكل هى دى حاجات فيها هزار كرستين بلاش شرفك زكى انا عارفاه كويس زكى لكرستين صدقينى كرستين موجوده وانت عارفه انا عمرى ما اضحى بكل الفلوس دى وأكذب عليكى ، هنا عندما ذكر زكى الفلوس اطمئنت كرستين وأغلقت السماعة وأكدت للسيد عذرا رئيس الوفد أن حورية موجودة بالهيكل أطمأن السيد عذرا ووافق على تعديل القرار وخرج القرار كما أراد له الوفد المصرى

بعد صدور القرار بدأت الحكومة المصرية تستعد لتسليم الهيكل وبدأت ترسل أرطال من الجنود المصريين للمنطقة لحماية الهيكل المزعوم

مرور حاملات الجند مطوقة بالعلم المصرى كان شئ غريب على الناس بمدينة الرياض فأخذوا يهتفون تحيا مصر

وهذا المنظر البديع ذكر الناس بأجواء حرب أكتوبر المجيدة

فى تلك الاثناء تصدرت المشهد الحاجة مسعدة وهى أم لشهيد بحرب أكتوبر ١٩٧٣ وصممت أن تخرج بنفسها رغم كبر سنها وأخذت تزغرد وترمى الحلوى على الجنود وتقول ربنا ينصركم يا حبايبي وهى تبكى فهى ترى فيهم صورة ابنها الشهيد وكاد قلبها يطير فرحا وشعرت انها كفتاة بالعشرينات من كثر البهجة

فى تلك الأثناء سمعت بعض الشباب المحسوب على التيارات السياسية المختلفة تهمهم وتقول عارفه يا حاجه مسعدة دول رايحين فين دول رايحين يسلموا أرضنا لليهود هنا علا صوتها وانتفضت قائلة اخرس انت وهو قطع لسانك دول عيالنا وأشرف من الشرف

هنا انسحب الشباب لكن ليس عن اقتناع بل لأنهم يعلمون جيدا مدى تغلغل حب الجيش بقلب الشعب المصرى وأن معركتهم حتما خاسرة

ويرجع عدم قناعتهم الى عدم علمهم ببواطن الأمور والخطة ب التى لا يعلمها سوى النقيب شريف ومعه قلة

بتلك الأثناء شاهد محمد العربى المحامى زوج حورية تجمع للشباب وسمع احدهم يقول يعنى ده يصح ان جيشنا يسلم قطعة من أرضنا للعدو الإسرائيلى ؟! سمعه محمد ورد عليه رد مقتع لعلمه ببواطن الأمور لا طبعا ما يصحش ومش هيحصل واللى ما يصحش

أكثر انك تظن بجيش بلدك اللى دك العدو الصهيونى بحرب اكتوبر هذا الظن السئ واكيد فيه حاجات نحن نجهلها فللننتظر

فرد عليه شاب متحمس ننتظر لما نشوف أرضنا بتروح مننا والله ما يحصل ده أبدا لابد من الجهاد ضد هذا الجيش!!

فقال له محمد صارخا أنت اتجننت تشيل السلاح ضد أخويا واخوك وأبويا وأبوك!! فقال له الشاب المتحمس إنه الجهاد يا عزيزى لا يفرق بين اخويا وأخوك أو أبويا وأبوك أهم شئ نرضى الله ورسوله فصرخ محمد بوجهه وقال ولو قلتلك إن مفهومك عن الجهاد هذا باطل فقال له الشاب بصفاقة حضرتك ال باطل محمد متماسكا أعصابه وبلين إسمع منى ثم قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة او يقاتل لعصبة ثم قتل فقتلته جاهلية صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إسمع منى من يقاتل فليقاتل تحت راية وأرى إن راية الشعوب جيوشها وإلا فوضى لا يرضى عنها الله ورسوله وبعدين تعالى نتكلم بالمنطق الجهاد اللى حضرتك بتتكلم عنه اللى هو خارج الجيوش وخارج النظام ماذا جنى منه المسلمون على مدار قرن أو أكثر سوى الهزائم ومزيدا من القتل للأبرياء ؟!! أما هذا الجندى الشريف النظامى اللى أمامك اللى حضرتك تريد قتله أتى لنا بالنصر خلال ساعات معدودة بحرب اكتوبر انتصار العرب الوحيد بالقرن الاخير هنا اقتنع الشاب وقال آسف أستاذ محمد الله ينور عقلك وقلبك كما أنرت عقلى بأشياء كنت أجهلها ، وقد يقول القائل وهل الشاب إقتنع بهذه البساطة أقول له نعم لسببين أولا تصدى له من يعلم الصحيح من الدين ويمتلك الحجة والبراهين فكان مقنعا

ثانيا هذا الشاب الصغير ببداية عمره أشبه باوراق دفتر بيضاء لم يكتب فيها سوى القليل من الصفحات ونحن من نملأ البقية فلو اهتممنا بتعليم هؤلاء منذ الصغر بالصحيح من الدين لما رأينا اى شاب بالكبر يحمل السلاح بوجه جيش بلاده أو شرطتهم وأنا هنا لا أقصد مصر فقط فمصر بخير بشبابها الواعى بل اقصد الشرق الاوسط الممتلئ بالميليشيات المختلفه التى لم يجن منها الشرق سوى الخراب فالحفاظ على الدول قوية يقتضى الحفاظ على جيوشها قويه هذه ثوابت أما الأشياء الأخرى نستطيع الجدال فيها ونخطئ أو نصيب ، أما أن نلبس ما يحدث عباءة الدين فاقول بكل صراحة أن الدين من هذا العبث برئ وإننا نظلم ديننا الذى يدعوا للسماحة وحقن الدماء ولابد من نسف تلك العقول الجامدة التى لا تستطيع ان توصل المعلومة الصحيحة بالصحيح من الدين والنسف لا يكون بالسلاح او ما شابه لا يا سادة فهذا خطأ اكبر فمحاربة الفكر الغير مستنير يجب ان يكون فقط عن طريق الفكر المستنير فكلما ازداد الفكر الظلامى ازداد الارهاب وكلما ازداد الظلم استوحش الإرهاب ، بدأت الحكومة المصرية تهتم بالمكان وأرسلت حماية قوية للضريح وقامت الامم المتحدة بصرف مبلغ ضخم لبناء مطار بالمكان يستقبل الوفود وفنادق ومنصات تتويج و مسارح وخلافه لإستقبال وسائل الإعلام من شتى بقاع المعموره

قبل التسليم بثلاثة ايام بدأت وسائل الإعلام تتوافد على عزبة العرب من كل بقاع الإرض كى تعطى نبذة عن حورية وتحولت حورية بطل دينى للأديان الثلاثة وبدأت وسائل الاعلام العربية وحتى المصرية تهاجم الحكومة المصرية وتلقى عليها اللوم لضياع قطعة من أرض مصر لصالح اليهود وأقول لهم بدورى منذ متى يا سادة والمصريون يفرطون فى أرضهم ؟!!

بتلك الأثناء تم إنشاء غرفة عمليات على أعلى مستوى بالداخلية المصرية وبالتنسيق مع قيادات الجيش وقرروا أن يتصدر المشهد سيادة النقيب شريف الأشرف بطل العملية وصاحب الخطة ب وهو صاحب الملف الأمين من البداية وعلى اتصال دائم بزكى الشيطان ومحمدالعربى وشيخ المسجد وأم حوريه وأكد عليهم أن هذا الأمر يجب أن يكون كتمان الكتمان وإلا عقوبات واتهامات بالخيانة العظمى بدأت الوفود الفنية تتوافد عبر المطار الجديد وتم عمل مهبط للطائرات العموديه الهليكوبتر خاص بالفنانين وكبار زوار الأمم المتحده والبعثات الدبلوماسيه فوق سطح الفندق العالمى وتم عرض أوبرا عايده أو نشيد النصر المصرى للإيطالى فردى وأوبرا غزو الجنة لاندريه ريو ومقطوعات موسيقية عملاقة لرحمانينوف وموتزارت وبيتهوفن بجانب الأعمال الشرقية لملحنين مصريين وعرب وأصبح هذا المكان المنسى بؤرة جذب للبشر من شتى أنحاء المعموره من أدباء وشعراء ومثقفين وفنانين أما الجانب المصرى فمستعد جيدا ليوم تسليم الهيكل المزعوم أو يوم النصر

يوم النصر أو تسليم الهيكل

جاء اليوم المنتظر لتسليم الهيكل المزعوم ففى تمام الساعة الحادية عشرة من صباح السبت بدأ المؤتمر العالمى لتسليم الهيكل المزعوم وجميع الوفود موجودة حول منصة كبيرة تم بنائها خصيصا لذلك على نفقة الأمم المتحدة يلتف حولها جميع مراسلى القنوات الفضائيه لكل بلدان العالم هذه المنصة بمواجهة الضريح مباشرة وتم افتتاح المؤتمر بكلمة للسيد أمين عام الأمم المتحدة ثم تلاه كلمة للمندوب المصرى ثم الإسرائيلى

وعندما جائت اللحظة الحاسمة تقدم سيادة النقيب شريف الأشرف وعلى يمينه مندوب الأمم المتحدة وعلى يساره المندوب الصهيونى فى جو مصرى خالص حيث تسمع صوت المارشات والموسيقى العسكرية المصرية ، اقترب الجميع من الهيكل وتظاهر المندوب الصهيونى بأنه يتمتم بدعوات وصلوات عن طريق تحريك شفايفه أما النقيب شريف أشار لعمال كان قد احضرهم لنبش الهيكل وتصوير الجثمان ، فأخذ العمال يحفرون بهمة ونشاط حتى بدأت الفئوس تضرب بصندوق خشبى بتلك الأثناء انفرجت اسارير المندوب الاسرائيلى وقال لهم افتحوا الصندوق بهدوء حتى لا تزعجوا السيدة خورية أهارونى واخذ يمثل امام الكاميرات الخشوع والتقوى ثم أشار النقيب شريف لنجار كان قد احضره لتلك المهمه لعلمه بالخطة ب جيدا أن أنشر غطاء الصندوق برفق فللاموات حرمة يجب احترامها بدأ النجار بنشر الصندوق بحرص وفن وقام النقيب أشرف بدفع المندوب الصهيونى جانبا قائلا له أفسح الطريق

للكاميرات حتى تتمكن من تصوير الجثة ففسح المندوب الطريق وهو بقمة السعادة انتهى النجار من نشر غطاء الصندوق فقام النقيب شريف برفع الغطاء امام الكاميرات واذا بالصدمة الكبرى فالصندوق به ثلاث قلل قنائي مغطاة الأفواه بثلاث قطع قماش دانتيل أبيض كانت حورية تستخدمهم لتسقى بهم العطشى من الناس لوجه الله فلما علم زكى الشيطان والنتن بوفاة حورية وانها دفنت بمكان مجهول قاموا بتنفيذ الخطة ب بأن استولوا على القلل من أمام منزل حورية وعملوا بها الضريح ، بعد أن وضعوها بصندوق خشبي ودفنوه رفع النقيب شريف القلل الثلاث أمام الكاميرات العالميه وهو يقول هذه جثة حورية قلل قنائي هل رأيتم يا سادة من قبل جثة بشرية على شكل قلل ؟! عندما رأى المندوب الصهيونى القلل سقط مغشيا عليه ونقل للمستشفى فورا ، أما الشباب الذى كان يريد محاربة جيش بلاده قبل قدم النقيب شريف وحملوه على الأعناق وهم يرددون تحت مسمع ومرأى العالم تحيا مصر دا يوم النصر ، مصر غاليه علينا حصر تعيشى يا غاليه تعيشى يا بلدى تعيشى يا مصر تعيش يا شريف يا أبو عقل نظيف صبح وعصر لك من الرياض نجمة يا واد وأجمل قصر ، ثم قام الشباب المتحمس بحرق علم الكيان الصهيونى أمام كاميرات العالم واخذ المذيع الصهيونى يصرخ لماذا يكرهوننا لماذا يكرهوننا ويحرقون علمنا

سؤال غبى كالذى يردده تماما الم تعلم يا حضرة المذيع المحترم ان اغلى شئ على الانسان هو ارضه وقد تكون عنده أغلى من روحه فأرضى حتة من بلدى حتة من جسدى حتة من كبدى حتة من موال جميل هفضل انشد فيه ليالى طوال ال يقرب منها او يفكر فيها ادفنه فيها واقول فيه ال ما عمره اتقال

بدأت وسائل الإعلام العالمى تنقل الحدث صوت وصورة لأنحاء المعمورة واخذت تشيد بذكاء المصريين الذى لا حدود له وبدأت القنوات العربية والمصرية التى كانت تهاجم مصر تغير لهجتها بل وتلقى الاشعار فيما حدث وتمجد النقيب شريف وعندما نما الخبر لليونسكو هذه المؤسسه المعنية بالثقافة والعلوم والنشر القابعة فى عاصمة النور والثقافة باريس التى ترأسها السيدة ايرينا بوكوفا البلغاريه ، قررت عمل مبنى ضخم من ثلاث طوابق بنفس المكان يضم ثلاث مكتبات ضخمة للاديان الثلاثة بها كتب عن الصحيح من الدين لكل ديانة فالدور الاول يمثل الديانة اليهودية واوكلت اللوبى اليهودى غير الصهيونى بأمريكا ان يقوم بملئها بكتب تمثل اليهودية السليمة والدور الثانى يمثل الديانة المسيحية واوكلت بابا الفاتيكان ان يملأها بالصحيح من الكتب للديانة المسيحية ثم يعلوها الطابق الثالث الديانة الإسلامية خاتمة الرسالات وأوكلت الازهر الشريف أن يملأها بالصحيح من كتب السنة الصحيحة للدين الاسلامى كل هذا تحت شعار لكم دينكم ولى دين فى خطوة مهمة لتسامح الاديان واوكلت أدارتها للحكومة المصرية

فمشكلة الشرق ليست فى الأديان الثلاثة الصحيحة بل فيمن يقومون باستغلال تلك الاديان باثارة الفتن والقلاقل بين شعوب الشرق الاوسط باسم الدين حتى تتغذى مصانع اسلحتهم بدماء أبناء الشرق وتنتفخ جيوبهم بأموالهم!! فيا بنى أمى بكل العالم أيها الإنسان القابع بأقصى الغرب بأمريكا أو أقصى الشرق بالصين حلمك من حلمى وهمك من همى ، فنحن أبناء كوكب واحد الأرض فهى حلمك وحلمى وأمك كما هى أمى والشمس هى أم للأرض وكل الكواكب تدفئها بآشعتها حتى تنام قريرة بكل محيط ويم فتخرج الأرض خيراتها للجميع دون تفرقة أو عنصرية أو من والكل فى فلك

يسبحون ويسبحون اله واحد واهب الحياة بلا من فلما الفرقة يا بنى امى ولما الحروب والظلم والحريق والهدم فالإسلام جاء برسالة سلام لكل الدنى ولم يأمر يوما بحرق أو هدم أو ذم

فيدكم بيدى يا بنى أمى نزيل الفرقة والحروب والهم

ننشد مع الطيور أناشيد الحياة

نتعلم عشق الحياة وتسبيح الإله

فما رأينا يوما طيرا يقتل اخاه

كى يحظى بعيش سهل أو جاه

فالحياة تتسع لى ولك وتستغنى

عنا جميعا وتعطى كل مبتغاه

فعطاء الله يتسع للجميع دونما

قتل وهدم وحرق وآه

فيابنى أمى يدى لكم بالسلام

ممدودة فالله هو السلام بكل اتجاه

كفانا عنصرية فالانسان عندكم مثله

عندنا لا فرق بين آه وآه

فيا أيها الانسان القابع بأى مكان بالعالم

يدى بيدك نعمر ونقدس الحياة

فمن أحيا نفسا كأنما أحيا الجميع

ومن أماتها كانما أمات الجميع واغوثاه

لا أريد منكم فهما فقط يا بنى أمى

بل أريد قلبا يغنى ويقدس الحياة

وعندما شاهدت السيدة كرستينا القلل القنائى أصيبت بالجنون فمشت بشوارع القرية ترفع سبابتها اليسرى باتجاه عينها اليمنى وترفع سبابتها اليمنى باتجاه عينها اليسرى وتقول خورية طلعت قلل قناوى وقلل قناوى طلعت خورية ، والأطفال تتعقبها قائلة المجنونة أهه

ثم تستدير إليهم سائلة يعنى إيه خبايبى قلل قناوى؟! ، فيجيب الأطفال بصوت واحد: يعنى خورية وبصوت عالى

ثم تم القبض عليها وإيداعها مستشفى الأمراض النفسية والإنتظار حتى تشفى ثم محاكمتها على الأراضى المصرية

اما النتن وزكى الشيطان فتم القبض عليهم ومحاكمتهم وخففت العقوبات عليهم نظرا لتعاونهم مع الأمن

وقبل أن نسدل الستار على الجزء الأول من روايتى الحب فى زمن الثورة حورية

لا أنسى الراقصة غواية فقد رأت بالمنام حورية تلبس فستان أبيض وغطاء رأس أخضر ووجهها يشع نورا وكأنها طائرة فى السماء ثم

حاولت غواية أن تحتضنها لكنها أشارت لها بيدها أن مكانك فبكت غواية وقالت لها ليه يا حورية أنا والله بحبك فقالت حورية:

بسم الله الرحمن الرحيم " ألم يأن للذين أمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق " صدق الله العظيم

فقالت غواية: بل أن يارب أن بل أن يا حورية أن وقامت من نومها تردد نفس الكلمات

وباليوم التالى اتصلت على محاميها السيد رجائى البتانونى وقالت له أريد أن أصفى جميع أعمالى وأبيع هذه الفيلا وأبنى دار أيتام ومشغل بكل محافظة فاستجاب لها المحامى وقام ببيع الفيللا بأكثر من مائة مليون جنيه والمقاول الذى اشتراها قام بهدم الفيللا القاطنة على الاف الامتار بارقى احياء مدينة نصر وقطعها لقطع أراضى صغيرة وقام ببيعها وكسب ضعف المبلغ المدفوع فيها ، تغير الشكل الخارجى للسيدة غواية فارتدت عباية بيضاء فضفاضة وغطاء رأس أخضر اللون تماما مثل حورية وكل من رآها لاحظ نورا يشع به وجهها اتجهت للصلاة والعبادة وتلاوة القرآن ، ورجعت لشقتها التى ورثتها عن أبيها بأحد الأحياء الشعبية بالقاهرة ورجعت لاسمها الحقيقي غوايش الطنبشاوى وأرسلت للشقة من ينظفها فهى مهجورة منذ سنوات عدة فلما علم الجيران بالعمارة والحارة أن ابنة حارتهم تاب الله عليها ورجعت لتسكن معهم تجمعوا وأخذوا ينظفون لها الشقة بحب وفرح كبيرين وشكلها الخارجى بالنسبة لهم تغير تماما فمن راقصة كانت ترتدى أحدث صيحات الموضة لنينا ريتشى وناعومى كامبل لسيدة مسلمة بسيطة يعلو وجهها الأنوار بعد أن تابت توبة نصوحا

توجهت السيدة غوايش لحارتها القديمة وعندما دخلت الحارة فى بادى لأمر شعرت بغربة وجزع لكن سرعان ما زالت تلك الوحشة خاصة عندما دخلت الشقة ووجدتها ممتلئة بنساء الحارة ، هذه تنظف ، وهذه تجهز طعاما احضرته معها للست غوايش ، وأخرى تزغرد عندما رأتها ، وثالثة تقبلها بعطف وحنان فى تلك الأثناء بدأ قلبها يرقص من الفرحة من تلك المودة والمحبة فهى لم تعتد هناك بفيلتها الكبيرة على تلك المظاهر والمشاعر التلقائية الجياشة الخالصة لوجه الله ، بل تعودت على مجموعة منافقين يتقربون منها لإنها مصدر رزق لهم لا أكثر وعندما تخلصت من كل ما تملك انفض عنها الجميع حتى سامى صاجات الأقرب لها تركها وأخذ يبحث عن راقصة أخرى ، رغم أن غوايش تركت حياة الرفاهية ونزلت لمستوى معيشة لحد ما متدنى لكنها مع مرور الوقت شعرت بالعكس شعرت أنها ارتفعت ولم تنخفض !! ، فحب الناس لها والتفافهم حولها لوجه الله جعلها تشعر بالأمان وبسعادة ما شعرت بها أبدا بفيلتها ذات آلاف الأمتار ، فلم تتعود بفيللتها أن ترى جارة لها تسأل عنها لوجه الله أو تعودها عندما تمرض فقد كانت محاطة بمجتمع لا تربطه سوى المصالح والمصالح فقط وقد كان هذا المجتمع بالنسبة لها بارع فى الحفاظ على مظهره الخارجى الجذاب لكنها عندما انتقلت للحارة اكتشفت أن هذا المجتمع هش ومدمر من داخله وأنه يفتقد لأسمى معانى الإنسانية ، الحب فى الله ولله

ومع مرور الوقت وحبها لحياتها الجديدة وشعورها أن كل نساء الحارة اخواتها وكل اطفالها ابناء لها رغم عدم انجابها

ندمت على تلك الأيام أيما ندم فعندما تعود إلى الله وتكون علاقتك بمن حولك خالصة لوجه الله بعيدة عن مصالح الدنيا الضيقة تشعر بسعادة لو علمها قاطنى القصور والفلل لوهبوها لك مقابل لحظة سعادة

واحدة لكن هيهات فهى أشياء لا تشترى وقد يقول القائل إنك تتجنى على قاطنى تلك القصور والفلل فأقول له لا سيدى ، فأنا لا أعمم ، أنا أحدد حالة خاصة بعينها فجل هؤلاء على خير ومع الله

صممت السيدة غوايش أن تذهب لزيارة أم حورية فذهبت وذهبن معها نساء من الحارة وعندما وصلت بيت حورية شاهدت تغير كبير من مسارح ومكتبات ومطار فقالت الله عليكى يا حورية الخير كان بوجودك وأيضا بعد مماتك ، ثم سلمت على أم حورية وقطعت عود من شجرة الياسمين أمام منزل حورية وتوجهت للقبور ورغم أن قبر حورية مطموس المعالم ولا يعلم به سوى قلة إلا أنها اهتدت له وزرعت فوقه غصن الياسمين الذى سرعان ما تحول مع الأيام لشجرة عملاقة مثل التى أمام المنزل

فقالت لها أم حورية : كيف عرفت قبر حورية ؟! قالت يا أم حورية انها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب

ثم اخذت تدعوا لحورية وتبكى وتقول سامحينى يا ابنتى فأنا السبب فيما جرى لك أذكرينى يا حورية عند ربك غفر الله لك واسكنك الفردوس الاعلى وجعل مثواك الجنة اللهم اغفر لها وارحمها

وأم حورية تهدئها وتقول: عفا الله عما سلف يا ست غوايش حورية قلبها طيب ومسمحاكى وأكبر هدية لحورية إن ربنا جعلها سبب فى رجوعك الى الله

ثم زار قبر حورية مودعا أياها لذهابه للقاهرة زوجها المحامى محمد مصطفى العربى وأخذ يدعوا لها وقال الله يرحمك يا حورية لقد كان وجودك كله خير ورحيلك خير أكثر وهكذا هم الصالحون.

محتوى الرواية